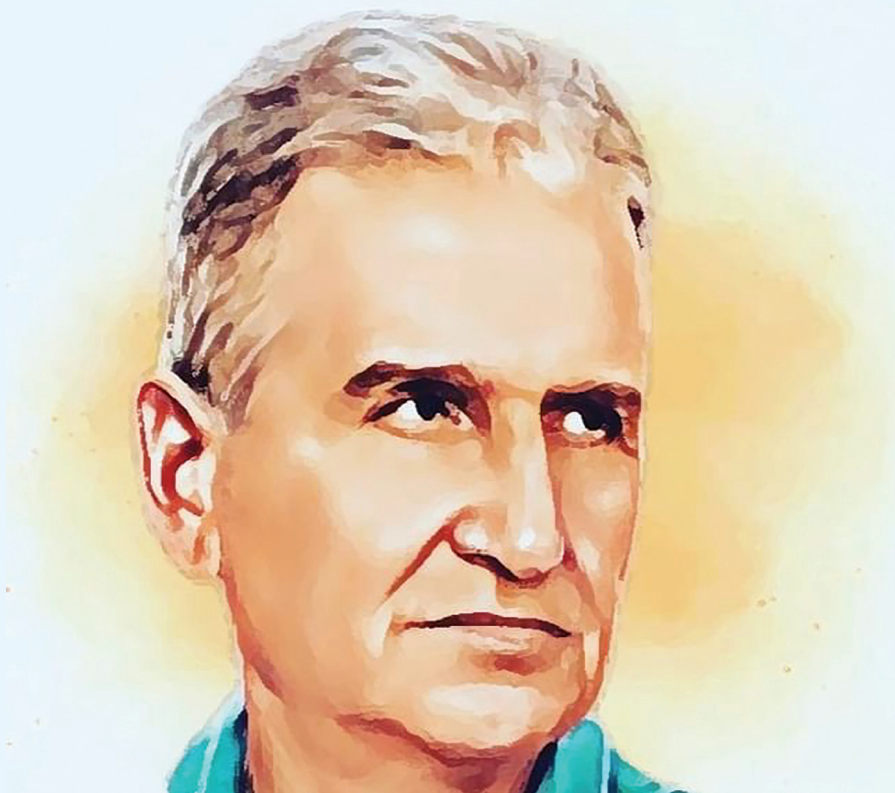


الأعمال الشعرية الكاملة أديب كمال الدين

The Complete Poems of
Adeeb Kamal Ad-Deen

المجلد السابع



الأعمال الشعرية الكاملة
أديب كمال الدين

The Complete Poems of
Adeeb Kamal Ad-Deen

المجلد السابع

الأعمال الشعرية الكاملة
أديب كمال الدين

The Complete Poems of
Adeeb Kamal Ad-Deen

المجلد السابع

الطبعة الأولى

1445 هـ - 2024 م

ردمك 978-614-02-4580-8

جميع الحقوق محفوظة

منشورات ديفاف
Editions Difaf
editions.difaf@gmail.com

منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef

9 شارع محمد دوزي برج الكيفان

الجزائر العاصمة

هاتف 0776616609

e-mail: editions.elikhtilef@gmail.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أيّة وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾

سورة الكهف - الآية 75

المحتويات

15.....	لم يبقَ من "أحبك" سوى نقطة الباء
17.....	أن تطارد وهماً
19.....	عنقك الجميل
21.....	أمّ كلثوم
23.....	حياة في قنينة
25.....	وكانت له ذاكرة
28.....	محنة
29.....	حلم من ماء
31.....	شاعر السيّدة السومريّة
33.....	نصف قرن
35.....	وجع
36.....	ذهول
37.....	صواعق
39.....	السريّر
41.....	أذهبي إلى الجحيم
42.....	نسيان وحشيّ
44.....	لم يبقَ من "أحبك" سوى نقطة الباء
45.....	الشاعر الذي يُولّد كلّ يوم
47.....	سؤال التّاي
48.....	حين ناداني الحرف بأسمي
51.....	خطأ

- 52.....ألا تعرفُ أن تقول لمن تُحبُّ: وداعاً؟
- 53.....تخطب أولي لقصيدة جديدة.
- 55.....حُبك نهر
- 56.....أثر قصائدي.
- 57.....الحديقة في يومٍ ماطر.
- 58.....آثار
- 59.....الصَّحك بأثر رجعي.
- 61.....قبلاًتُك تطرق بابي
- 63.....كتاب الكون
- 64.....لا أتذكَّر من البحر شيئاً
- 67.....كلكامش يضحك
- 68.....ثلاث في واحدة
- 69.....أربعون مفتاحاً
- 70.....أقصى من الحجر
- 71.....صقر
- 72.....القميص الوحيد
- 73.....لعبتنا السوداء
- 75.....أهو شبح يشبهني حقاً؟
- 77.....لا تسمعي
- 78.....أسطورة
- 79.....عزلة مدهشة
- 80.....حبل مسموم
- 82.....مفاجأة مذهلة
- 83.....أكذوبة تمشي على قدمين
- 85صرتُ شاعراً لأنَّ حرفي لا يعرفُ أن يمشي إلا على الجمر
- 87.....الذكرى الأبدية

- 89.....وصولاً إلى.....
- 91.....غيمة المجهول.....
- 93.....كأس النّار.....
- 95.....قصيدة عن الأرق.....
- 97.....سقطتْ وانتهتْ.....
- 98.....قَدْر.....
- 100.....محكمة للحروف.....
- 101.....يمحو أكثر ممّا يكتب.....
- 102.....المستمع الوحيد.....
- 104.....شمس كأس القصيدة.....
- 106.....دعوة للنّجاة.....
- 107.....جون دون.....
- 109.....يعقوب والحلاج.....
- 110.....توأم.....
- 111.....أيّ حقيقة تخفيها في أعماقك؟.....
- 113.....حبل الوهم.....
- 115.....كنز.....
- 116.....رماد القصيدة.....
- 117.....نديم.....
- 119.....أخطّ قصائدي بدمي.....
- 120.....زائر مجهول لا يكفّ عن الضحك والقهقهة.....
- 123.....ما الذي تبقى لي من نبضاتِ قلبي؟.....
- 124.....ضياء الكاف ونور النون.....
- 125.....آلة لصيد الأحلام السعيدة.....
- 131.....صيحة من خلف الباب.....
- 132.....كأس الهديان.....
- 134.....رماد الحروف.....

- 135 خلف الكواليس
- 137 حفنة من تراب
- 138 اختصار
- 139 كم كنت جميلةً يا أحلامي.
- 140 سبعة آلاف حرف
- 143 صاحبة الشفتين الشهوانيتين.
- 145 كلُّ شيءٍ تبقى
- 146 قصيدة مُهشَّمة
- 149 أولها ألم وآخرها ندم
- 151 الصيحة
- 152 قاتل مأجور
- 153 سين نون
- 154 ألم يحن الوقت؟
- 155 هجاء
- 156 نفخ
- 157 ومضيتُ سعيداً.
- 158 تمرد
- 159 الرقص مع الحروف**
- 161 أعمى يرقص مع امرأة تملك كلَّ عيون العالم.
- 163 ملاك غريب
- 165 احتجاج من نوع خاص
- 166 قصيدة للفرح
- 168 حتى قيل
- 169 دمع وحلم وحزن وحرف
- 172 قصائد لا تكفُّ عن النسيان
- 173 الملايين من البشر

- 174 أنتَ الذي نثرْتَ رمادي
- 175 حديقةٌ حُلْمِيَّة.
- 177 بحرٌ محترقٌ وسماءٌ ثلجيَّة.
- 179 أحاولُ دائماً، أحاولُ أبداً
- 181 اكتبني بعينينِ دامعتينِ وقلبٍ راقصٍ
- 183 انتبهَ فطار
- 185 ولماذا تأكلها إذن؟
- 186 طوطم حروفيّ
- 188 أطلقُ روحك من قفصها
- 189 رقعة شطرنج
- 190 الحرف العاجز
- 191 تحديق
- 192 بحث
- 193 إن لم تكوني مطري وطوفاني
- 194 تماسكي أيتها القصيدة

- 197 ما لم يقله الحرف**
- 199 حين قال مظفر النّوَاب وداعاً
- 201 داخل حسن
- 202 نجيب محفوظ
- 204 عود فريد الأطرش
- 205 أدوار مسرحيَّة
- 206 سركون بولص
- 208 أتراها تستحق؟
- 209 إصبعان فقط
- 210 كأنني لم أسمع بذاكرتي
- 211 سفينة نوح

212	قلوب
213	عُري
214	حوار سريالي،
215	كتاب الأحلام
216	حين ينسى البحر نفسه
217	مرآة العُري
218	الجالس في المتاهة
219	غياب
220	انسلت واختفت
221	رفض
222	العودة إلى الفرات
224	بكاء من طرف واحد
225	علمني من علمك شيئاً!
226	شاعر كحولي
227	تتأ لهبل!
228	لوحة سريالية
229	البحر السارق
230	الوهم العظيم
232	يدافع عن موته حدّ الجنون
233	شخّاذون
234	الحبل المشتاق
235	ديكتاتور
236	حوار الكأس
237	طفولة حرف
239	حصان عجوز بلحية حمراء
240	صيّاد القصائد

241	أجمل قصائد الحرف
242	حُبِّي
243	تبادل
244	دار، دور
246	حوار مع الأفعى التي سرقت عشبة كلكامش
248	وردة كبيرة
250	يا له من عناء!
251	إلى الأعلى
252	حروف مُلوّنة
254	قمر تائه في الطريق
255	صديقي داروين
256	نصيحة ذهبية
257	قمر
258	مطر عند الفجر
259	غيمة ونهر وبحر
260	قبل أن تَمْتَصِّي رحيقي
261	حوار مع موجة
262	أبجديتان
263	جنون ومجون
264	قصائد أبدية
265	قطرة
266	كلُّ الطَّرْق تَوْدِي إلى البحر
267	ثبات
268	دُمِيّة
269	قصيدة زرقاء
270	كلُّ شيء يتمرأى بك
271	محنة اللقلق

272	تَمَائِل
273	قصيدة ذات أجنحة
274	أكاذيب وهلوسات
275	أرجوحة حروفية
276	سؤال خطير
277	الذئب
278	طوايع الطفولة
279	رداء وموجة
280	سلحفاة في بئر
281	صدأ
283	قصيدة الغرق
284	ناي حجري
285	ضفدع باشو
286	هباء
287	آراء في التجربة
319	الشاعر في سطور
325	ADEEB KAMAL AD-DEEN

لم يبقَ من "أحبك" سوى
نقطةِ الباءِ

أن تطارد وهماً

أن تخلق وهماً
ثُمَّ تطاردهُ ليلَ نهار،
تلكَ هي أيقونة الشَّعرِ الوحيدة.
*

أيّ وهمٍ ستُطارِد؟
الأوهامُ - لحسنِ الحظِّ - كثيرة.
إذا طارِدتَ وهمَ الحُبِّ
فستبكي أو تضحك كثيراً،
لأنَّ المرأةَ التي أحببتَ
جاءتَ بعدَ أن هَرِمْتَ وهَرِمْتَ
تطرقُ بابكَ مُتسَوِّلةً مُحترفةً.
وإذا طارِدتَ وهمَ الوطنِ
فأولئكَ الذين يحملونَ اللافتاتِ
سيطردونكَ كذئابٍ شرسَةٍ
لأنَّكَ لا تجيّدُ دورَ البهلوانِ
ولا تحترمُ فلسفةَ الرقصِ على الحبالِ.

وإذا طاربت وهم الفرح،
أعني وهم الطائر،
فالطائر سيضحك منك
فهو مُعلِّقٌ في السماء
يُصنِّقُ بجناحيه السَّعِيدِينَ،
وأنت تُحدِّقُ فيه بعينين مُتَعَبَتَيْنِ
حيناً، وحيناً آخر
ترجعهما إلى دفتريك المُمزَّق
لترى كيف ستكمل قصيدةً تطاردُ وهماً
من حُبِّ أو وطنٍ أو طائرٍ
ليلَ نهارٍ .

عنقك الجميل

ذات حياة،

أردتُ أن أقطعَ عنقكِ الجميلِ بالقبَلِ

لكنَّ عنقكِ استدارَ إليّ،

فجأةً،

وقطعني إلى نصفين؛

نصفٌ أُصيبَ بالجنونِ

ونصفٌ أُصيبَ بالحروفِ والجنونِ.

*

هكذا كتبتُ عن عنقكِ

بحروفٍ من قُبَلِ،

وكتبتُ عن غيابكِ الذي امتدَّ إلى ما شاء الله

بحروفٍ من غيابِ،

بل إنني كتبتُ عن أشباحكِ التي طاردتني

ليلَ نهارِ

بحروفٍ من أشباحِ.

*

ثُمَّ تَرَجَمْتُ مَا كَتَبْتُهُ عَنْكَ
إِلَى لُغَاتٍ أُخْرَى،
لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى.
إِذ تَرَجَمْتُ مَا كَتَبْتُهُ عَنْكَ
إِلَى لُغَةِ السُّكَارَى؛
سَكَارَى الْعَشْقِ وَالْخَمْرِ وَالصَّبَوَاتِ،
وَإِلَى لُغَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَالذَّرَاوِشِ وَالْعَارِفِينَ،
وَإِلَى لُغَةِ الْمَحْرُومِينَ وَالْمُطَارِدِينَ وَالتَّائِهِينَ،
وَإِلَى لُغَةِ الْغُرْقَى وَالْهَلْكَى وَاللَّاجِئِينَ،
وَإِلَى لُغَةِ الْأَحْلَامِ وَالْأَوْهَامِ،
وَإِلَى لُغَةِ الْهَلُوسَاتِ وَالْهَذْيَانِ،
وَإِلَى لُغَةِ السَّحَرَةِ وَالْمُشْعُوزِينَ وَالْمُنْجَمِينَ
لَكِنَّ أَفْضَلَ لُغَةٍ تَرَجَمْتُ إِلَيْهَا
مَا كَتَبْتُهُ عَنْكَ وَعَنْ قُبُلَاتِكَ
كَانَتْ، وَآسَفَاهُ،
لُغَةُ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِمِ بِالنَّفْيِ،
أَعْنِي لُغَةَ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِمِ بِالْإِعْدَامِ.

أمّ كلثوم

قبلَ سبعين عاماً
ذَهَبْتُ شَمْسُكَ "شَمَسَ الْأَصِيل"
فَأَنَارْتُ لِقَلْبِي مَمْرًا طَوِيلًا
فِي سَمَاءِ الْجَمَالِ .
وَأَضَاءَتْ "ذَكَرِيَاتُكَ"
بِقَايَا الَّذِي قِيلَ
أَوْ رَبِّمَا لَنْ يُقَالَ .
وَحِينَ احْتَرَقْتُ
دَفَاتِرُ قَلْبِي فِي أَوَّلِ الْعَمْرِ
غَنَيْتِ "الْأَوَّلَةَ فِي الْغَرَامِ" .
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ أَصَابِعُ رُوحِي
وَلَبِسَتْ ثِيَابَ الرَّمَادِ
عَدْتُ إِلَيَّ بِ "جَدَّدْتِ حُبَّكَ لِيهِ"
فَتَحَوَّلْتُ فِي لَيْلَةٍ لَا مِثِيلَ لَهَا
إِلَى غَابَةِ مِنْ دَمُوعِ .
نعم،

تحت شمسِ صوتكِ الوارفة،
يا كوكبَ الشرقِ،
يتدربُ الحرفُ على الطيران
عندَ كلِّ قصيدة:
مرّةً بلبلاً،
مرّةً حمامةً شوقِ،
وثالثةً طائراً لا اسمَ له،
ورابعةً يتحوّلُ الحرفُ
إلى جناحٍ عظيم
يملاً الشرقَ والغربَ.
فإذا اكتملتُ صيحاتُ حُبِّكِ
وأيقظتِ الرّوحَ من موتها
والقلبَ من زلازلهِ المُزمنة،
تحوّلُ الحرفُ كلّهُ
إلى سماواتِ سِحْرِ
تبدأُ من النّيلِ
ولا تنتهي في الفراتِ.

حياة في قنينة

قُبُلَاتُكَ لا معنى لها
تماماً مثل حياتي التي تعلّمت من قُبُلَاتِكَ
ألا معنى لأيّ شيء.
*

قُبُلَاتُكَ ساعدتني على أن أصطادَ حياتي
وأضعها في قنينةٍ عظيمة
وأرميها في عَرْضِ البحرِ.
*

قُبُلَاتُكَ حوّلتني إلى فيلسوفٍ
لا يفقه شيئاً ممّا يقول
وإلى شاعرٍ اكتشفَ معنى الحروف
دون أن يفقه شيئاً عن معنى النّقطة.
*

قُبُلَاتُكَ حوّلتني إلى سفينةٍ تائهة
أكلها البحرُ سريعاً
ورمى عظامها على الشّاطئِ المهجورِ.

*

لكن في قُبُلَاتِكَ اتسع قلبي كثيراً
فَفَهَمْتُ سرَّ المجانين
حتَّى صرْتُ أهذي معهم ليلَ نهار
وهم في سرورٍ عظيمٍ،
وَفَهَمْتُ سرَّ الدَّرَاوِيشِ
ورقصتُ معهم
حتَّى ابتكرتُ لهم
كلَّ يومٍ رقصةً جديدةً.
وأخيراً،
في سِحْرِ قُبُلَاتِكَ
فَهَمْتُ معنى السَّمَاءِ،
معنى زرقَةِ السَّمَاءِ،
حتَّى أصبحَ قلبي حمامةً بيضاء
تطيرُ أبداً إلى المجهول.

وكانت له ذاكرة

مدهشٌ أن تكونَ ذاكرتُكَ حقلَ ألغام
لكنَّ الأكثرَ دهشةً
أن تجدَ تحتَ كلِّ لغمٍ حرفاً.
*

ولأنَّكَ وجدتَ في ذاكرتِكَ
ألغاماً لا عدَّ لها،
أي حروفاً لا عدَّ لها،
لذا قرَّرتَ أن تمضي بالدهشةِ إلى الأقصى:
أن تحوِّلَ حروفَكَ إلى خرافات.
*

نعم،
حوَّلتها إلى خرافاتٍ صغيرةٍ وكبيرةٍ،
خفيفةٍ وثقيلةٍ،
مليئةٍ بالطلاسمِ أو واضحةٍ كملابسٍ مُتشرِّدٍ،
مُلَوَّنةٍ كالشمسِ أو كالحةٍ كالظلامِ،
مُضحكةٍ كضحكاتِ الأطفالِ

أو باكية كدموع أمٍ فقدت ابنتها في الحرب.
وصرت تُصدّر هذه الخرافات ليلاً ونهاراً،
بالبائراتِ والسُّفنِ وعلى ظهورِ الجِمالِ
إلى بلادِ الرومِ، والهنودِ،
إلى بلادِ السُّودِ، والفهودِ،
إلى بلادِ الأعناقِ التي أِينَعَتْ للقطافِ،
وإلى بلادِ الواقِ الواقِ.

*

صارت لخرافاتك أسواقٌ وهمٌ كبيرة،
وطلباتٌ لا تنتهي.
وصارَ لها أصدقاءٌ وأعداءُ،
ومُريدونٌ ومُريداتُ،
ومُهرِطِقونٌ ومُهرِطِقاتُ،
ومُقَلِّدونٌ ومُقَلِّداتُ.

*

...

ما أعظمَ خرافاتك،
خرافاتك المفلسة إلا من الألمِ والنَّدَمِ،
خرافاتك التي أحبَّها الجميعُ
وعشَّها الجميعُ
ولم يدفعوا عنها فلساً واحداً.

بل إنّ الطائرات التي حملتها
تعبت من الدوران على نفسها،
والسفن التي أفلتها كان مصيرها المجهول،
والجمال التي حملتها على ظهورها
وهي تعبُ الصحارى والوديان
عادت إليك وهي تشكو من الجوع والعطش.

مِحْنَة

يا لها من روح؛
حملت الشَّمْسَ في يمينها والقمرَ في شمالها
وبقيت تشكو من الظلام حتى الرمق الأخير.
*

يا لها من روح؛
حلمت بحذاء الطفولة الجديد
فغرقت في النهر.
وحلمت بموعِدِ القُبلة
فطارَتْ فوق سريرِ الأسي والدموع.
وحلمت بأغنيةِ الحُبِّ
فملأوا شبابها الجميل
بأناشيدِ الحربِ والرعب.
*

يا لها من مِحْنَة؛
أن تملكَ روحاً كجناحِ فراشةٍ مُلونةٍ
في زمانِ الخفافيش.

حلم من ماء

لم يَسْقِنِي الْفَرَاتُ مَاءً صَامِتاً
بل سقاني ماءً مليئاً بالصخب.
كلّما شربتهُ أورقتُ في روعي
النقاطُ والحروفُ
وأزهرتُ فيّ الأغاني والدفوف.
كانَ الْفَرَاتُ يضحكُ بل يقهقهة ممّا يرى.
وحيثَ جُلسْتُ على شاطئهِ ذاتَ حياةٍ
أنزفُ دماً ودموعاً
من قَمّةِ رأسي حتّى أحمصَ قدمي،
سقاني حُلماً أبصرهُ ليلَ نهار،
حُلماً تُحلّقُ فيه حماماتٌ وبلابل
وصقورٌ ونسور،
وتبزغُ منهُ صورٌ لبلدانٍ شتّى
ومراكبُ غرقى
وزلازلٌ وحروبٌ وطغاةٍ صرعى،
وصورٌ لنساءٍ يتبرّجنَ أبَدَ الدهر

ما بين حرف العُري
وحرف الموتِ
وحرف الهديان.

شاعر السيِّدة السُّومريَّة*

إلى: حسب الشيخ جعفر

كَانَ يسمِّيها السَّيِّدة السُّومريَّة.
ولم تكنْ سوميَّة
إِلَّا في جَمالِها الذي يشبهُ صاعقةً
تُكفي لِحرقِ مملكةٍ كاملةٍ.
لكنَّها لم تأبه به
رغمَ أَنَّهُ خَلَّدَها
في قصائده المُذهلة،
وطارَدَها في ممرَّاتِ الإذاعة
مثلَ حلاجٍ أضعَ الطريقَ إلى المقصلة.
حتَّى إذا ما التقاها
لأدَّ بصمتهِ الفسيح
نُثمَّ طارَ مُرتبكاً إلى كأسهِ المُترعةِ.
وحيثَ تبلُغُ نشوؤُ الكأسِ ذروتَها
يصيحُ في البارِ كلمةً واحدةً:

"بؤس!"

ويبقى يكرّرها حدّ التعب.

لكنّ سيّدته السّومريّة

لم تكنّ تأبه به

أو بكأسه أو بصيحاته،

فهي تحبّ من كان

بملاح كلكاش وعضلاته النافرة.

ولم يكنّ شاعرُ السيّدة

سوى شيخٍ ضئيلٍ،

شيخٍ ضئيلٍ يرتدي غيمةً من حروف.

وكانتُ تحبُّ الرّتب،

ولم يكنّ

يملك من الرّتب

- وا حسرتاه -

سوى رتبةِ الشاعرِ العاشقِ المُمتحنِ،

وهي رتبة

عند كلّ النساءِ الجميلاتِ حدّ الجنون

لا تساوي أيّ شيء

غير العدم!

* إشارة إلى مجموعة الشاعر حسب الشيخ جعفر المعنونة: "زيارة السيّدة السّومريّة"، بغداد، 1974.

نصف قرن

قال لي حرفي:

أنفقت نصف قرنٍ في كتابة الشعر

فكم وساماً تقلدت؟

قلتُ:

تقلدتُ أوسمةً لا تُعدّ،

منحني إياها ملوكُ المنافي

وأمرأءُ الخيال

وسيداتُ الأساطيرِ والأكاذيب.

وكانَ وسامُ القلقِ أولَ الأوسمة

ثمَّ كانَ وسامُ الأرق

ثمَّ نوطُ المنافي

ثمَّ سيفُ الفراق

ثمَّ صولجانُ الضياع

ثمَّ تاجُ الجنون.

*

وثانيةً سألني الحرف:
إذ أنفقتَ نصفَ قرنٍ في كتابةِ الشَّعرِ،
فهل عَرَفْتَ الحُبَّ كأساً من فرات
أم من فرحٍ
أم من لوعةٍ
أم من خرافاتٍ وأساطير؟
فأجبتُ،
وأنا أحاولُ أنْ أخفي ارتباكي الشَّدِيدَ:
نصفَ قرنٍ لا يكفي لمعرفةِ الحُبِّ،
أحتاجُ إلى قرنٍ كاملٍ كي أجيب
على هذا السَّؤالِ العجيب!

وَجَع

قال لي حرفي:
هل أوجعك الحُبّ؟
قلتُ: بل أحرقتني وذرت رمادي
في أعماق جسدي
حتى صارت كلُّ خليةٍ في جسدي
قصيدةً تنتظرُ النورَ لتشرق،
وتنتظرُ النارَ
لتتعرفَ إلى أمِّها التي أطلقَتْها
صرخةً مُدويةً،
مثلما تنتظرُ الرمادَ
لتتعرفَ إلى أبيها الذي قادها
إلى بحرِ الظلمات.

ذهُول

الذي اخترع النَّومَ كَانَ عبقرياً حقاً.

ففي كلِّ مرّةٍ أذهبُ إلى النَّومِ

أجدُ نَفْسِي وقد تحوّلتُ إلى طائرٍ

فأشعرُ بالسعادة.

وحيثُ أستيقظُ

أجدُ نَفْسِي وقد تحوّلتُ إلى شجرةٍ

فأشعرُ بالدفء.

لكنَّ حينَ أتناولُ فطوري،

وأنا أشاهدُ التلفزيون

يعرضُ مصائبَ الكونِ الكبرى

الواحدةَ بعدَ الأخرى،

أشعرُ بأنِّي إنسانٌ

فينتابني الذُّهُول.

صواعق

حينَ خرجتُ من حفلةِ حُبِّكَ الجُنونِيَّةِ عارياً
وقد سُلِبَتْ مِنِّي ملابسِي
وحقيبتِي
وذاكرتِي
تلقَّفني المطرُ الذي استباحَ جسدي وروحي
واستقبلني الرعدُ بسكاكينه التي اسمها الصواعق.
وحينَ تعلَّمْتُ أسماءَ هذه الصواعق
التي أحرقتني لسبعين عاماً
من السِّرِّ حتَّى العنق
قررتُ،
يا راعيَّةَ حفلةِ الجُنونِيَّةِ،
أنْ أعلنها لكِ من بابِ التسليةِ
ولنفسِي من بابِ النسيانِ
ولمَن يشاءُ من بابِ الهديانِ.
أولَ اسمٍ من هذه الصواعق:
القُبْلَةُ الأَسْرَةُ،

ثُمَّ الطعنة الغادرة،
ثُمَّ الجمرة في يدِ الطفل،
ثُمَّ المطاردة ليلاً وسطَ سيركِ المجانين.
ولهذه الصواعق أصوات
لكنها ليست مُسليّة أبداً
فبعضها يشبه طعنة السّكينِ في الظهر،
والآخرُ يشبه صوتَ توقّفِ القلب
فجأةً عن النبض
لساعاتٍ أو أيامٍ أو سنواتٍ،
والآخرُ يشبه صوتَ الموجِ الغاضب
وهو يرمي جُتّةً غريقٍ
تحطّمَ مركبهُ الآن
على ساحلِ البحر.

السريـر

في الفندقِ المُطلِّ على نهرِ المجهولِ،
اخترتِ معَ سابقِ إصرارٍ وترصدِ
أن نتقاسمَ سريرَ الأبديةِ.
كنتِ بكاملِ جسدكِ البضِّ
ومراهقتكِ الناريةِ
وكنْتُ بكاملِ ذهولي وشبابي المذهولِ.

*

لماذا إصراركِ على السريرِ:
ألـكي يـزداـدَ لـيـلُنـا سـواـدَ فـوقَ سـواـدهِ
أم لـيـزداـدَ رماـدُنـا رماـدَ فـوقَ رماـدهِ؟
ألـكي تـكـتـمـلِ خـديـعَتـكِ
أم لتـكـتـمـلِ سـذاـجـتـي؟

*

كانَ السريـرُ يتحرَّكُ كالـكابوسِ بنا،
يا للـرعبِ،
بل يمشي كما يمشي هاملتِ

بكامل جنونه
في القصرِ المُعبِّأ بالمأساة
من أقصاه إلى أقصاه.
وهكذا زلزلنا السريِرُ سريِعاً
ثُمَّ رمانا،
أنا وأنتِ،
كما يرمي المُهزَّبون
حقائبَ المُخدَّراتِ من النوافذ
حينما تداهمهم، فجأةً، شرطَةُ القطارِ.
*

كي أكملَ دورَ المذهولِ
في هذه القصيدة التي لا تنتهي،
القصيدة التي وشمّت العمرَ بجمرِتها
من أقصاه إلى أقصاه
وجعلته هباءً منثوراً،
أينبغي عليّ أن أشكرَكَ
أم أشكرَ خديعتكَ الناريةَ
أم أشكرَ سريِرَ الأبديةِ
أم الفندقَ المُطلَّ على نهرِ المجهولِ
أم نهرَ المجهولِ
أم هاملتِ السادرَ في جنونه أبداً
أم أشكرَ سذاجتي الأبديةَ؟

اذهبي إلى الجحيم

سأقالكِ جميلتان حدّ الجنون
وقطّئتُكِ لا تكفُّ عن المواء .
سأقولُ لكِ:
اذهبي إلى الجحيم يا عزيزتي .
ثمَّ أنحني أمامكِ مُقَهِّقَةً
على مسرحِ العبثِ العظيم!

نسيان وحشي

في حديقة الرّوح
كان النسيانُ يمشي أمامي ضاحكاً.
فحينَ هتفتِ بِاسمكِ،
بعدَ فراقٍ طويلٍ،
ذُهلْتُ

بل صُعبتُ،
فلا الهلالُ كانَ مُقمرًا
ولا النقطةُ كانتِ ساطعة.

*

بعدَ فراقٍ أربعينَ عاماً
جئتِ وطرقتِ البابَ،
كنتُ أفترشُ منفاي الذي يتسعُ لسبعةِ بحار
ولم يكنْ عندي أيّ شيءٍ أقدمه
لملكةٍ تحوّلتْ إلى مُتسوّلة،
لعاشقةٍ باعتْ حبيبها عندَ حلم القُبلةِ الأولى،
لامرأةٍ لا تفهمُ موسيقى طعناتِ الرّمان.

*

بعَدَ أربعين عاماً
لم أكنُ أنا هو أنا
لكنَّكَ أنتِ كنتِ كما كنتِ:
امرأة الأَقنعةِ التي لم تعدْ تُجدي بشيء
في كوكبِ العُراةِ حتَّى من ورقةِ التوتِ،
امرأة الكلماتِ المعسولةِ التي انقرضتْ
كما تنقرضُ اللغاتُ البدائيَّةُ،
والرموزُ البدائيَّةُ،
والقبائلُ البدائيَّةُ.

*

هكذا أخذ النسيان
يرقصُ أمامي رقصةً وحشيَّةً
حتَّى أنني تركتُ ملامحَ وجهكِ
تتساقطُ في طريقِ
يمتدُّ من قلبي حتَّى سرِّهِ روحي،
طريقِ تغيُّبِ فيه الحياةُ
مثلما تغطسُ الشَّمسُ في البحرِ
وقتَ الغروبِ،
طريقِ تنتحرُ فيه الحروفُ
حرفاً إثرَ حرفٍ.

لم يبقَ من "أحبك" سوى نقطةِ الباءِ

على مرآةِ حياتي
لم أكتبُ سوى كلمةٍ واحدة:
"أحبك"
لكنَّ مرآةَ حياتي تشظَّت
حتَّى صارتُ سبعينَ شظيَّةً.
فلم يبقَ من "أحبك"
- وا أسفاه-
سوى نقطةِ الباءِ .

الشاعرُ الذي يُؤلِّدُ كلَّ يوم

أحبُّ الحرفَ الذي ليسَ بحرف
ولا يشبهُ الحرف
بل يشبهُ طائراً حلَّقَ بسرِّ السَّعادة
مثلَ ومضةِ البرق
ثمَّ اختفى في بحرِ الظلام.
ذلك هو حرقك،
أنتِ الضائعةُ منذُ الأزل.
وأحبُّ الحرفَ الذي لا يشبهُ الحرف
بل يشبهُ المُنادي
على أبوابِ الأعيادِ المسروقة
والأسواقِ المسروقة
والمدنِ المسروقة،
ينادي ليلَ نهار
وسطَ المهمومينَ والمُرتبكين
والمُسرعينَ إلى حتفهم
ببضاعةٍ اسمها المحبَّة.

فلا يعبأُ بهِ أحد،
ولا يلتفتُ إليه أحد.
لا يهم،
فهذا هو حرفي
أنا الشاعرُ الذي يُؤلِّدُ كلَّ يوم.

سؤال النّاي

يسألني النّاي عن معنى الحياة
ويلحُ في السّؤالِ كثيراً.
فأجيبهُ: قُبَلاتُ حبيبتِي.
فيبكي، يبكي طويلاً
حتّى أصبح أنا
الهواء الذي يتنقّلُ بينَ تقويه
وهو يحملُ أنينَ الدّموع.

حين ناداني الحرف بِاسمي

حينَ ناداني الحرفُ بِاسمي

فرحتُ

لكِنَّ الفرحَ تَحَوَّلَ فجأةً،

ودون سابقِ إنذار،

إلى بحرٍ من القوائدِ المُرتبِكةِ

أو الغامضةِ

أو التي لا تكفُّ عن السَّؤالِ.

*

كانتُ شفِتهاها ترتدي

آلافاً من القُبُلِ.

نعم، فقد كانت آلهة للعشق.

*

بدأتُ قصَّةً حُبِّي بكأسٍ من القُبُلِ

نُتِّمَّ بكأسٍ من الشُّوقِ

نُتِّمَّ بكأسٍ من الحُبِّ

نُتِّمَّ بكأسٍ من الشُّكِّ

تُثَمُّ بِكَاسٍ مِنَ الْهَجْرَانِ
تُثَمُّ بِكَاسٍ مِنَ النَّدَمِ
تُثَمُّ بِكَاسٍ مِنَ الْأَلَمِ
تُثَمُّ بِكَاسٍ مِنَ الدَّمِ.

*

كَانَتْ أَمَامَ ثَلَاثَةِ طُرُقٍ؛

طَرِيقَ الْحَبِّ،

طَرِيقَ الذَّهَبِ،

طَرِيقَ الْجَنُونِ.

فَاخْتَارَتْ طَرِيقَ الْجَنُونِ

الَّذِي ضَيَّعَ مِنْهَا الْحَبَّ وَالذَّهَبَ وَالْجَنُونَ.

*

نَظَرْتُ إِلَى عَيْنَيْكَ آخِرَ مَرَّةٍ

فَرَأَيْتُ حُرُوفاً مِنْ دَمْعٍ قَالَتْ:

أَنَا عَاشِقَةٌ لَكَ

لِكَتْلِكَ عَاشِقٌ لِلرِّيحِ وَلِلْأَوْهَامِ.

*

فِي حُبِّكَ

عَبَرْتُ جِبَلَ الْجَمْرِ

وَأَنَا أَطِيرُ بِجَنَاحَيْنِ مِنْ دَمْعٍ

وَقَلْبٍ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ الْهَذْيَانِ

وحروف الهديان.

*

لسنواتٍ لا تُحصى

لم أكنُ أنا هو أنا!

لكنَّ حروفي لم تلحظُ ذلكَ أبداً.

واكتفتُ

بالرقصِ العبثي

وسطَ أنيني ليلَ نهار.

*

لم أكنُ أعرفُ روعةَ الجنون

حتَّى أحببتُك!

خطأ

شكراً لكِ
فأنتِ الوحيدة التي عشقتُ قلبي حدّ الجنون.
شكراً لكِ،
شكراً لآتي عرفتُكِ في الجحيمِ الخطأ،
أعني في المكانِ الخطأ،
في الزمانِ الخطأ،
في الفراتِ الخطأ،
في السريرِ الخطأ،
في الحروفِ الخطأ،
في الدموعِ الخطأ،
في الوداعِ الخطأ.
شكراً لكِ،
شكراً جزيلاً لكِ على كلِّ هذا الخطأ،
الخطأ الوحيدِ الذي كانَ صحيحاً حدّ الجنون
في الحياةِ الخطأ.

ألا تعرفُ أن تقول لمن تُحبُّ: وداعاً؟

قال لي حرفي:
كُتبت مئآت القصائد والكتبِ عن الحُبِّ
دونَ أن تنالَ شيئاً!
ألا تعرفُ أنّ بحرَ الحُبِّ
لا يتوقَّفُ عن الطوفانِ والهديانِ أبداً
وأنّ مراكبك فيه لا تعرفُ إلا أن تغرقَ أبداً،
رغم أنّ الحاء
حُطَّتْ على راحةِ يدك اليمنى
والباء على اليسرى؟
ثمَّ ألا تعرفُ أنّ أجملَ من كلمة "أحبك"
هي كلمة "وداعاً"؟
ألا تعرفُ أن تقول
لمن تُحبُّ "وداعاً"؟

تخطيط أولي لقصيدة جديدة

حتّى لا تضيع منك دقة القصيدة
ارسم خريطةها أولاً؛
فإذا كانت قصيدتك عن الأرض
فتذكر الجبل وقسوته
وأنت تصف لوعة أغنيات الفرات
أو أسرار ماء دجلة وجسورها،
ولا تنس الصحراء وعواصفها
وأنت تُحدّق مبهوراً كالطفل
في نجوم السماء.
وإذا كانت قصيدتك عن المرأة
فتذكر عينيها الغامضتين
وأنت تتغرّل بشفتيها الناريّتين،
ولا تنس كرمها الوحشي
أو بخلها الأسطوري
وأنت تُشبه جسدها الهائل
بسفينة الطوفان.

وإذا كانت قصيدتُكَ عن المنفى
فتذكّر مباحِجِ الوطنِ السّريّةِ،
ومواجعِ التاريخيّةِ،
وأحلامِ طغاته الدمويّةِ
وعشقهم المجنون
للنساءِ والسيوفِ والحروبِ.
وأخيرا؛

إذا كانت قصيدتُكَ عن الحرف
فتذكّر أنّ الحرفَ ملاذك الوحيد
في عالمِ التّفاهةِ والأكاذيبِ،
وأنّ النقطةَ سرّكَ الأزلّي
الذي لا يفهمه أحدٌ سواك.

حُبِّكَ نَهْر

حُبِّكَ

جمعَ أنهارِ الدنيا

وصبَّها في نهرٍ واحدٍ

سمَّيْتُهُ الفرات.

فلما غرقتُ فيه

سمَّيْتُهُ دجلة

فلما ضيَّعتُ شبابي وكهولتي

أتمشَّى على شاطئه كالمجنون

سمَّيْتُهُ اللاسِم.

هنا فرحتُ

فنهرُك لا اسمَ له ولا عنوان.

ولذا صارَ بإمكانِي أن أَمْنَحَهُ

كلَّ يومٍ اسماً جديداً،

أعني حرفاً جديداً،

أعني أساطيرَ وخرافاتٍ ورقصاتٍ جديدة

لا تنتهي أبداً!

أثر قصائدي

نامتُ على سريرِها المَلآنِ بالأسرارِ،
ووضعتُ كتابَ شِعْري
على صدرِها المُثيرِ
لكنّها وضعتُ على عينيها
نظارةً كبيرةً سوداءَ .
فلم أعرفُ أثرَ قصائدي فيها؛
أكانتُ تدعوها للجنونِ
أم للذهولِ
أم للبكاءِ؟

الحديقة في يومٍ ماطر

أشرفت زهرةً بيضاء في غصنٍ حياتي.
كم تمنيتُ
أن تشرق زهرةً بيضاء أخرى بجانبها
حتى أنني حلمتُ بتلك الزهرة
قصائدٌ وحروفاً ونقاطاً.
وحين أفقتُ من الحلم،
ذهبتُ إلى حديقة حياتي في يومٍ ماطر
فلم أجد - وا أسفاه - أيّاً من الزهرتين،
بل لم أجد الغصنَ حتى!

آثار

حُبِّكَ وهمٌ.
أعرفُ هذا،
وأقسمُ أنّي أعرفُ هذا
كما أعرفُ راحةَ يدي.
لكنّ قلبي يصرُّ
على أنّ هذا الوهم حقيقة.
ولكي يقنعني
يتوقّف عن النبضِ قليلاً،
فأرى،
وأنا أرتشفُ من كأسِ الموتِ قليلاً،
آثارَ مَخالبِكَ في مفتاحِ قصادي
وطعناتِكَ في خاصرتي
وجمراتِكَ تتناثرُ أبداً
فوقَ سريري.

الضحك بأثر رجعي

"الضحك بأثر رجعي"
هذا هو عنوان قصيدتي
التي بدأت بكتابتها الآن،
لكنني احترتُ:
من أي زمانٍ أبدأ ضحكي؟
أبدأه من الطفولة الحافية
وركضها المحموم
خلف الأعياد المسروقة والأحلام المنهوبة؟
أم من شبابي الموهوم
بغيوم الحبّ،
المهموم
بنار الحرب التي أشعلها طاغية العصر
ليستمتع بتفاهاته وانتصاراته الزائفة؟
أم أبدأ ضحكي من بحر الكنغر
حين استقبلني ببرودٍ قاتل
وأنا أقدم نفسي له

شاعرَ حرفٍ وملاحمٍ وأناشيد،
أم أبدأهُ من نوراسه التي لا تتوقَّفُ عن الصَّراخ،
وسفن لذاته التي لا تعشقُ إلاَّ العُري والنبيذ؟
ياه... .

كانَ عنوانُ القصيدةِ مُذهلاً حقاً
لكئي، وا أسفاه،
لم أستطعُ تنفيذه.
ولو استطعتُ
لضحكتُ
وضحكتُ
وضحكتُ
لسبعين عاماً هي كلُّ عمري،
لسبعين عاماً أو تزيد.

قُبَلَاتُكَ تَطْرُقُ بَابِي

بعدَ أن ماتَ أنكيديو
وشاخَ كلكامش
وتحوّلَ من ملكٍ إلى راجٍ تائه.
وبعدَ أن أصبحتِ الشمسُ بحجمِ برتقالةٍ
وغادَرَ القمرُ من البابِ الخلفيِّ للعالمِ
وتبادلتُ الأوطانُ أماكنها وأعلامها،
والفصولُ ثيابها وألوانها.
وبعدَ أن تحوّلْتُ في حفلٍ رسميٍّ صاحبِ
حضرتُهُ كلَّ قصائدِ حُبِّي وأنيبي،
من حرفٍ للعشقِ إلى حرفٍ للنسيانِ
ومن نقطةٍ شوقٍ إلى نقطةٍ هذيانِ،
جاءتِ قُبَلَاتُكَ تطرُقُ بابي
بهدوءٍ سحريٍّ،
فماذا أفعلُ يا نونَ الأوهامِ؟
ماذا أفعلُ إذ صارَ أكبرُ همِّي
أن أتذكَّرَ شكلَ شفَتَيْكَ وعَيْنَيْكَ؟

بل صار أكبر همّي أن أتذكرك،
فمن أنت بحقّ آلهة العشق
وآلهة المنفى والطوفان؟

كتاب الكون

كلُّ امرأةٍ عاشقةٍ نشرتْ قصيدةً حُبِّها
في كتابِ الكون.
أما أنتِ فلمِ تنشري شيئاً.
اكتفيتِ بقطرةٍ من دمي عنواناً لقصيدتكِ
وبموجةٍ من حروفي سُطوراً لها.

لا أتذكّر من البحر شيئاً

في كلّ غروبٍ،
نُصَلِّي أنا والشمسُ معاً
بُلُغَةَ البحرِ
عندَ شاطئِ البحرِ.

*

لا أتذكّر من البحر شيئاً
سوى أنني كنتُ أبحثُ عنكِ
تحتَ شمسهِ الهائلةِ وقتَ الظهيرةِ
وقد امتلأَ قلبي بحروفِ الشّوقِ
ونقاطِ الرّغبةِ.

*

آثاركِ على الشّاطئِ اختفتُ، ففرحتُ.
ثمَّ انتبهتُ إلى أنّها تحوّلتُ
إلى دموعٍ مُتحرّرةِ.
يا إلهي، أهي دموعي؟

*

حينَ تلتقي زرقَةُ السَّماءِ

بزرقَةِ البحرِ

ما الذي يحدثُ لقصيدةِ حُبِّي الزَّرقاءِ؟

*

كيفَ حدثَ أَنَّكَ ضيَعْتِي إلى الأبدِ

كما تُضيِّعُ امرأةً

طفلاً الوحيدَ في البحرِ؟

*

كلِّما وجدتُ قارباً مهجوراً

قربَ شاطئِ البحرِ،

توقَّفتُ وأخذتُ معه صورةً تذكاريَّة.

*

حينَ تنظرينِ إليَّ من ثقبِ الزَّمانِ الطويلِ،

أَتبكينِ

أمِ تضحكينِ

أم...؟

*

تتكسَّرُ الأمواجُ على شاطئِ البحرِ

بسعادةٍ لا تُوصَف.

لماذا؟

ألأنَّها تُقبَلُ الشَّاطئَ

أم لأنَّ الشَّاطِئِ يشارِكها التَّقْبِيل
بِدفءٍ وِلذَّةٍ وِذْهولٍ؟

*

عند شاطِئِ البِحرِ،
وَجَدْتُ عِظاماً عارِيَةً كَثِيرَةً
لِكنِّي وَجَدْتُ أجساداً عارِيَةً أَكثَرَ بِكثِيرِ.

*

وَضَعُوا لِلبِحرِ سُلماً
لِيَنْزِلَ النَّاسُ بِرَفقٍ إِلى المِماءِ.
كانَ السُّلْمُ طويلاً طويلاً طويلاً
حَتَّى أَنِّي حينَ اسْتخدمْتُ درجِاتِهِ الحِجْرِيَّةَ
التي لا نِهايةَ لَها،
أَحسَسْتُ أَنِّي ذاهِبٌ إِلى المِجهولِ.

كلكامش يضحك

في كلِّ قصيدةٍ حُبِّ
لابدَّ للشاعرِ أن يقول:
كلِّما تذكَّرتُ اسمَ حبيبتي خَفَقَ قلبي.
هذا القولُ صارَ مُبتَدَلاً دونَ معنى،
حتَّى أنَّ كلكامش قبلَ آلافِ السنين
أدركَ الأمر،
فمسحَ اسمَ حبيبته
- وهو يضحكُ -
من ملحمته الكُبرى!

ثلاث في واحدة

كلّ يومٍ أكتبُ ثلاثَ قصائد:

واحدة عن الموت،

والأخرى عن الحُبِّ،

والثالثة عن القُبلة.

كم أتمنى لو أنّني أكتبهنّ جميعاً

في قصيدةٍ واحدة:

قصيدةٍ عنوانها الحُبِّ،

وحرفها الموت،

ونقطتها القُبلة.

أربعون مفتاحاً

حينَ عدتِ بعدَ أربعينَ عاماً
وطرقتِ بابي،
لم يكنْ قد تبقي
من جسدي الذي كانَ يفورُ كبركان
ويرقصُ كنبعٍ،
لم يكنْ قد تبقي
سوى لحيّةٍ بيضاءٍ تَدَثَّرَتْ بها
وصرختُ بكِ صرخةَ الأعماقِ:
البابُ مُوصدٌ
ولا أستطيعُ فتحه أبداً،
فهو يحتاجُ إلى أربعينَ مفتاحاً
لا أملكُ منها أيّ مفتاح.

أقصى من الحجر

على غير عادةِ الحُبِّ،
وعلى غير عادةِ المُحِبِّينِ،
بدأتِ قصَّةَ حُبِّنا بكلماتِ الوداعِ،
وكانتْ - وا أسفاه - كلمات من الحجر.
حتَّى إذا مرَّ أربعون عاماً
من النفي على شاعرِ الحرفِ والنقطةِ،
وتصدَّعتِ الذاكرةُ
وتاهتْ طيورُها وأحلامُها وقُبلاَّتُها ونجماتُها
نجمةً إثرَ نجمةٍ
دونما رحمةٍ أو أثرٍ.
جنبتِ تقولينِ:
"أنتَ حبيبي،
"أهلاً وسهلاً حبيبي".
...ياه...

يا لهذي المحبَّةِ الأقسى من النفي!
يا لهذي المحبَّةِ الأقسى من الحجر!

صقر

خفتُ من حُبِّكَ حينَ حَطَّ على قلبي
صقراً مُدهشاً.

خفتُ من نظراتِهِ الحادَّةِ المُضيئةِ
بما لا يُقال،

ومن مخالِبِهِ التي جرحتني
جُروحاً طوالاً.

فأبعدتُهُ سريعاً سريعاً.
كنتُ أحلمُ بحُبِّ
على شكلِ بلبِلٍ أو حمامة.

وإذ مرَّتِ السنينِ

تركضُ ليلَ نهار،

ولم أرَ في غابَةِ عمري

بلبلاً أو حمامة،

تمنَّيتُ أن يعودَ صقرُكَ لي

رغمَ أنّ آثارَ جروحه لم تزلْ ظاهرة

فوقَ روحي وقلبي.

القميص الوحيد

لم يكن حُبنا
سوى قميصٍ مُمزَّقٍ ملآن
بمئاتِ الشَّقَوقِ والثَّقُوبِ.
حسناً،
لماذا أضعهُ على وجهي
كلّما أردتُ أن أكتبَ قصيدةَ حُبِّ؟
ألأنَّهُ القميصُ الوحيد
الذي مَنَحَهُ القَدَرُ لي؟
أم لأنَّهُ القميصُ الوحيد
الذي يجِدُ فيه قلبي
وتجدُ فيه حروفي بصيصَ حياة؟

لعبتنا السّوداء

يا لاعبة الشّطرنج،
هذا ليس بشطرنج
ولا بلعبة شطرنج:
أن تجعلي الفيل يطير
والحصان يتنقل فوق الرقعة مثل البيدق
والقلعة تتحرك للخلف فقط
والملك مذهباً تحت إقامتك الجبرية!
هذا ليس بشطرنج
ولا بلعبة شطرنج أبداً:
هذا هذيان مخلوط بالعبث الأسود
أو هذيان مخلوط بالحظ السيئ.
ولذا هرب الملك وحصانه
وانكسرت رجل الفيل
وتحطمت القلعة
لتهب علينا ريح المنفى الزرقاء
فتطيرنا

وَتُطَيَّرُ لِعِبْتِنَا السَّوْدَاءِ
وَذَكَرَى لِعِبْتِنَا السَّوْدَاءِ.

أهو شبخ يشبهني حقاً؟

كثيراً ما أتساءل
عن ذلك العاشق الذي كان يطرق بابك
مُتوسِّلاً في منتصف الليل
أو مُرتبكاً في منتصف الكابوس،
أين هو؟
أظنه قد تحوّل إلى شبخ!
إذا كان الأمر صحيحاً،
فأي نوع من الأشباح هو؟
أهو شبخ أبيض
أم أسود
أم رمادي؟
أهو شبخ يشبهني حقاً
كما تقول قصائدي؟
أم هو شبخ يشبه طعناتك السحرية
التي حولت حياتي
إلى جحيم أبيض عند الليل

وأَسْوَدَ عِنْدَ الْفَجْرِ
وَرَمَادِيَّ كَلِّمَا أَطْلَقْتُ النَّارَ عَلَى ذَاكَرْتِي؟

لا تسمعني

لا تسمعني أغنيةً جميلة
لأنني سأضطرُّ إلى كتابة قصيدةٍ حُبِّ
لا تنتهي أبداً
لأصفَ ما تركتهُ الأغنية
من دموعٍ فوق دموعي.

أسطورة

مثل يتيم يُعطى ثياب العيد ليلاً
ثم تُسرق منه في مطلع الفجر .
هكذا كان حُبُّكَ!
فما الذي ستفعله القصيدة هنا؟
ستشكو وتبكي وتصيح
وتهذي وتصرخ، تصرخ، تصرخ
إلى أن تتساقط حروفها
حرفاً إثر حرف
ونقطةً إثر نقطة،
ثم تتشكّل من جديد
حرفاً إثر حرف
ونقطةً إثر نقطة
على هيئة أسطورة.
هكذا كان حُبُّكَ أسطورة الشيء
الذي يمسكه القلب مرّة
ثم تفقده الأصابع ألف مرّة.

عزلة مدهشة

في المنفى قلتُ لهم:

أريدُ وطناً.

فاعتذروا.

قلتُ: أريدُ امرأةً لا تملُّ من القُبُل.

فاعتذروا ثانيةً.

قلتُ: أريدُ عزلةً مدهشة.

قالوا: خذُها عزلةً مدهشةً إلى الأبد.

حبل مسموم

في حُلْمٍ أسودِ مجنون،
عَصَبَتِ عَيْنِيَّ
وربَطتِ يَدِيَّ
وأنزلتني في البئر
مربوطاً بحبل
لكنِّي كنتُ جريئاً ففقطعتُ الحبل.
ولم أحسبُ أبداً
ما يُمكن أن يحدثَ لي،
فسقطتُ
واستمرَّ سقوطي في البئر
سبعين عاماً
رأيتُ فيها كلَّ كوابيسِ العالم.
حتَّى إذا ما وصلتُ
إلى القاعِ المُظلمِ للبئر،
سقطتُ على وجهي وفمي
قطعةً من ذاكِ الحبل

فتنوّقْتُهَا

فإِذَا هِيَ قِطْعَةٌ حَبْلِ مَسْمُومٍ.

مفاجأة مذهلة

في نهاية كلِّ قصةٍ حُبِّ حقيقيّة

ثمّة خنجر

أو حبل مشنقة

أو سفينة غارقة.

أَكْذُوبَةٌ تَمْشِي عَلَى قَدَمَيْنِ

مَنْ قَالَ:

الْحُبُّ أَكْذُوبَةٌ تَمْشِي عَلَى قَدَمَيْنِ؟

أَظَنَّهُ أَنَا!

صرتُ شاعراً لِأَنَّ حَرْفِي لَا يَعْرِفُ
أَنْ يَمْشِيَ إِلَّا عَلَى الْجَمْرِ

الذكرى الأبدية

أنا ذكراك الأبدية
قد تكون مضيئة أو ساطعة،
قد تكون رملاً أو وهماً أو هباءً منثوراً.
هكذا قال حرفي، وأضاف:
بزغت من أعماق دمك،
ومن غيمة حلمك التي فرّت
من ألف سجن وقفص،
وأشرقّت من سرك الذي لا يعرفه أحدٌ إلّاي،
ومن حرمانك الذي فاق البحر اتساعاً
والجبل علواً وعتواً.
فلا تعلن لأحد اسمي أو رسمي،
ولا، بالطبع، سري.
فإذا فعلت،
وأعرف أنك - وا أسفاه - ستفعل،
فلا تعلنه إلّا لمن رقص على الجمر
مثلك ليل نهار

أَوْ عَادَ مِنَ الْمَوْتِ رَمَاداً
يَحْمَلُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ
سِرّاً لِلَّهِ.

وصولاً إلى...

أَكَانَ الطَّرِيقُ أَطْوَلَ مِنَ اللَّيْلِ
أَمْ كَانَ اللَّيْلُ أَطْوَلَ مِنَ الطَّرِيقِ؟

*

كَنْتُ أَسْأَلُ رَأْسِي الَّذِي وَضَعْتُهُ أَمَامِي

عَلَى الْمَائِدَةِ

كِي تُرَكِّزَ، أَنَا وَهُوَ،

وَسَطَ وَحْشَةٍ هَائِلَةٍ،

عَلَى سَوْأَلِ حَاصِرِ الرُّوحِ،

طَوَّقَهَا ثُمَّ حَطَّمَ أَبْوَابَهَا وَشَبَابِيكَهَا

دُونَمَا رَحْمَةٍ، دُونَمَا فَاصِلَةٍ.

وَكَانَ رَأْسِي يَحَاوِلُ أَنْ يَجِيبَ

مِثْلَ طِفْلِ تَائِهٍ فِي السُّوقِ

أَوْ مِثْلَ شَاعِرٍ مُصَابٍ بِالْهَذْيَانِ وَالْهَلُوسَةِ،

وَتَالِثَةً مِثْلَ حَلَّاجٍ

سَقَطَ سَهْوًا مِنَ الْمَقْصَلَةِ،

وَرَابِعَةً مِثْلَ دِيكَ الْجَنَّ

وقد صحا من سكرته المرعبة،

وخامسةً مثل كلكامش

يشربُ ليلَ نهار

من كأسِ خيبتهِ الكبرى

بعدَ أن سرقت الأفعى

عشبهته المذهلة،

وسادسةً

وسابعةً

وثامنةً

وتاسعةً

و

و

و

وصولاً إلى الصفر: ملكِ الأجوبة!

غيمة المجهول

تمنيتُ لحرفي أن يكونَ قطرة ماء
تهبطُ من غيمةِ النَّارِ،
لكنَّ أمنيّتي - وا أسفاه -
كانتُ هباءً منثوراً.
فغيمةِ النَّارِ،
أعني حياتي،
تستبدلُ ألوانها وفساتينها
ورقصتها الوحشيّةَ أبدَ الدهرِ
لتصبحَ غيمةً رماد
أو غيمةً صمغٍ أو حُبٍّ أو دمعٍ أو.....
فماذا أصنع؟
أستجدُّ كالمجنونِ بحرفي!
لكنَّ حرفي لا يعرفُ شيئاً
سوى أن يكتبني قصيدةً جديدةً
كلَّ يومٍ
حتّى تحوّلْتُ إلى غاباتِ قصائد

تمتدُّ إلى ما شاء الله.
ولذا استسلمتُ لحرفي دونَ قيدي أو شرط،
وقلتُ له:
كنْ كما اخترتَ
وكما أنتَ
قطرةً ماءٍ تهبطُ من غيمةٍ المجهول.

كأس النار

ثلاثةُ مُعلِّمين علّمني كتابَ الحرف،
أعني كتابَ الرّماد.
كانَ الأوّلُ أرضياً
لا يعرفُ شيئاً غيرَ الجسدِ والذهب،
والثاني سَمَويّاً
يدعو إلى يس وطه وكهيعص،
والثالثُ غامضاً كالقَدَرِ.
لا يفعلُ أيّ شيءٍ
سوى أن يصفّعني كلّما أخطأت.

*

دمرني المُعلِّمُ الأوّلُ
إذ هبّ لي الجسدَ على السّريرِ.
فمن أين لي ببرهانِ يوسف
لأسحقَ صيحاتِ الإغراءِ والإغواءِ؟
وأتعبني الثاني
إذ اختارَ لي

رحلة المشي على الجمر
ليلَ نهار،
ورحلة الجمال التي يقتلها العطش
وهي تحمل الماء على ظهرها
في الصحراء .
وما أنصفتي الثالث،
إذ أعطاني ثلاثَ كؤوس
وصاح بي: اختز كأسك!
أعطاني كأس الماء فتجاوزتها،
وكأس الخمر فرفضتها،
وكأس النار فشربتها
لأتحول في الحال
إلى كتاب رماد.

قصيدة عن الأرق

آخر ما كتبتهُ قصيدة
لا تتحدّثُ عن الحروبِ أو الطغاة
أو النساءِ العارياتِ أو الكاسياتِ العاريات
أو ارتفاعِ حرارةِ البحرِ أو حرارةِ القلبِ
أو الذكاءِ الاصطناعيِّ أو الغباءِ الطائفيِّ.
لا تتحدّثُ عن الذين ملأوا الفضائياتِ بالأكاذيب
أو الذين ملأوا الفيسبوكِ بالتُرّهاتِ،
ولا عن الأرضِ التي يعملُ أبنائها بجدِّ
لتدميرها ليلَ نهار
أو السماءِ التي امتلأتْ بالدخانِ والمُسيراتِ.
قصيدة لا تتحدّثُ
عن الدمعِ أو الدمِ،
الحُبِّ أو الموتِ،
الموتى أو الأحياءِ.
قصيدة مُشَفَّرَةٌ
من الألفِ إلى الياءِ

لا يستطيعُ أن يفكَّ طلاسَمَها أحدٌ سِواي،
أقرأها بصوتٍ خفيضٍ لِنَفْسي
فتتساقطُ أشجارُ الأرقِ المَلأى بالجمر
الواحدة بعد الأخرى،
حينها تهدأُ ذاكرتي الجهنميَّةُ قليلاً
فأنام.

سقطت وانتهت

سقطت قطرات من الذاكرة،
ربّما من القلب،
أو من العين.
إذا كانت قد سقطت من الذاكرة
فهي قصائد حتماً
أما إذا سقطت من القلب
فهي قطرات دمٍ دون شكٍ
أو من العين فهي دموع بالطبع.
قد تكون كل هذا أو لا تكون.
المهم أنها سقطت على الأرض،
سقطت وانتهى كل شيء،
سقطت وانتهت.

قَدْر

أَمْسَكَ قَدْرِي الْعَبْثِيَّ يَدِي
لِيَدَانِي عَلَى بَحْرِ الصِّيَاغِ.
كَانَ قَدْرِي مُمَدِّدًا عَلَى السَّرِيرِ
يَغْرِينِي وَأَنَا الْمَلْهُوفِ السَّادِجِ.
لَمْ أَسْتَطِعْ رَدًّا يَدَهُ،
كَانَتْ يَدُهُ الْأَقْوَى وَالْأَعْتَى،
فَرَكِبْتُ سَرِيرَ الْبَحْرِ سَرِيعًا
مَدْهُوشًا مَدْهُوشًا
كَيْ تَتَقَاذِفَنِي أَمْوَاجُ الْعَبْثِ الْأَسْوَدِ،
أَمْوَاجُ كَصَخُورٍ
وَأُخْرَى كَجِبَالٍ.
*

بَعْدَ لِأَيِّ
تَعَرَّفْتُ إِلَى الْكَافِ
نُتُّمُ إِلَى النَّوْنِ
فِي عِلْمِ مَخْزُونِ.

وحيثُ أدركتُ الشَّاطِئَ في آخرِ رمقِ لي،
بكيثُ كدرويشِ مجنونِ
من قَدري الأقوى والأعتى،
وأنا أتذكَّرُ كيفَ أمسكَ بي
وأنا الأعمى،
بكيثُ وأنا أطرقُ بابَ النسيانِ
كبقايا إنسانِ.

*

لماذا كانَ قَدري الأقوى والأعتى
ولماذا أمسكَ بيدي،
يتوسَّلُ كي أتعذبَ حتَّى آخرِ رمقِ لي؟
...
أما مِن شاطِئِ
ينقذُ مِن غرقِ يوميِّ هذا الأعمى؟
أما مِن حرفِ يوقفُ هذا العبثَ المجنونِ؟

محكمة للحروف

لو كانت هناك محكمة للحروف
لاشكيتُ حروفاً عشقتها حدّ الجنون
فلم تأبه بي أبداً.
ولاشكيتُ حروفاً هدّدتني وطاردتني
ليلَ نهار
حتّى ألقى القبض عليّ،
فقبلتني وطعننتني سراً وجهراً
ثمّ هجرتني ودرّوستني سراً وجهراً
إلى أن مُتُّ أو شارفتُ على الموت.

يمحو أكثر مما يكتب

اشتريتُ قلماً لأكتبَ قصائدي
فاكتشفْتُ أنّ قلمي يمحو أكثر مما يكتب.
فتذكّرتُ قلبي،
قلبي الذي يحلمُ حدّاً أن ينسى أن ينبض،
فأضطرّ إلى أن أقرأ له شيئاً من موتي
ليفيقَ من حلمه العجيب.

المستمع الوحيد

لم تكن حياتي سوى أعجوبة صغيرة
لم أستطع أن أقرأ حرفها
ولا أتماهى مع نقطتها: سرّها.
قيل لي: هي لعبٌ ولهُو.
وقيل: مصادفاتٌ عمياء وعبثٌ أسود.
وقيل: أكاذيب حقيقيّةٌ أو حقائق كاذبة!
ثمّ قيل لي: حياتك؛ طفولتك
بطعم الحرمان المرّ والدمع المتدفّق،
بل هي حروفٌ ونقاطٌ سرّيّة
وطلاسم سحرّيّة،
أو حروبٌ بلون المنافي
وحصاراتٌ بطعم الأنين.
ولكي أقرأ سرّاً هذه الأعجوبة الصغيرة
وأتماهى مع نقطتها الغامضة،
جمعتُ كلّ ما قيل لي
وكتبتُ فيه ملحمةً حرفٍ هائلة

كَلَّفْتِي آفَافَ الصَّفَحَاتِ
وَعَشْرَاتِ الْكُتُبِ وَالسَّنِينِ .
وَبَحْثُ عَنْ مُسْتَمِعٍ لَهَا وَسَطَ الْمَلَائِينِ
لَمْ أَجِدْ سِوَى مُسْتَمِعٍ وَاحِدٍ .
كَانَ حَقِيقِيًّا
بَطْعِمِ دُمُوعِي وَلَوْعَتِي وَضِيَاعِي ،
لَكِنَّهُ ،
وَإِسْفَاهُ ،
كَانَ مُسْتَمِعًا فَاقِدَ الذَّاكِرَةَ .

شمس كأس القصيدة

وسطَ حُلْمٍ غامضٍ وعنيفٍ
أُعْطِيتُ كأساً تنبُعُ في داخلِها
شمسٌ صغيرة،
شمسٌ لا تتوقَّفُ عن الضياءِ
ولا تعرفُ أن تختفي أو تموت.
حتَّى إذا استيقظتُ
وجدتها بجانبني على السرير.
ففرحتُ بل رقصتُ حدَّ الجنونِ
ثمَّ خفتُ على الكأسِ
حتَّى حاصرني الخوفُ من كلِّ جانبٍ،
خفتُ عليها من كلِّ ذي عينٍ
أو روحٍ
أو يدٍ
أو لسانٍ.
ضحكتِ الكأسُ وهي ترى ارتباكِي الشديد،
قالت: ضغني وسطَ قلبِك

فهو المكان الوحيد
الذي لن يصلَ إليه اللصوص.
فوضعتُها مُسرِعاً جذلاً وسطَ قلبي
وقلتُ لها: ما اسمك؟
ضحكت الكأسُ ثانيةً وقالتُ:
ألم تعرفني؟
أنا كأسُ القصيدة
أنا شمسُ كأسِ القصيدة
أنا مَنْ سيعطي لرمادِ حياتِكَ الفانية
حرفَ الخلود،
أيّها الشاعرُ المُحاصرُ بالموت
من كلِّ جانب.

دعوة للنجاة

بعدَ أن نجوتُ أو كدتُ
من ليلةٍ امتدَّ جحيمُها حتَّى الفجر
وزلزلها حتَّى آخر سنواتِ العمر،
قالَ لي حرفي:
نجائتُك مشكوكٌ فيها
ما لم تتجُ
من ذكرياتِ ليلتِكَ المرّةِ كالسّم،
فتخلّص منها في أقرب نهرٍ أو بئر،
أو فاحرقها!
قلتُ: كيف؟
قال: اكتبها
في كلِّ يومٍ قصيدة
بل في كلِّ ساعة،
بل في كلِّ دقيقة!

جون دون

في متحف شعراء العالم
رأيتُ صوراً وتماثيلَ وتوابيت
لشعراء من أمريكا ونيوزيلندا والمكسيك
والمانيا والهند،
ومن كلِّ بقاع الأرض:
لشعراء كحوليين وحشّاشيين،
مدّاحين وطبّالين،
ملاحدة وقساوسة وهراطقة ودراويش،
فلاسفة وعباقره وأساتذة وملوك.
بعضُهم كتبَ عن الحُبِّ وعن البحر،
والآخر عن الروح والمنفى والملكوت.
لكنَّ الكلَّ كتبَ عن الموت:
فبكى بعضهم للموتِ شبابه
وبكى بعضهم للموتِ حبيبته،
غربته، حرفه ونقاطه.
لكنَّ البعض الآخر سخرَ من الموت،

بل قال له:
لا تفخرُ يا موت،
أنتَ أيضاً ستموت!
على قبرِ هذا السّاحرِ
وضعتُ أذني
فسمعتُ الموت يسحقُ بخطاه الضخمة
ليلَ نهار
جمجمةَ الشاعرِ فرحاً
كطاغيةٍ خرجَ من الحرب
يحملُ ألفَ وسام.

جون دون: شاعر إنكليزي شهير من شعراء القرن السابع عشر. عُرفَ بشعره الميتافيزيقي وقصيدته: "أيتها الموت: لا تكن فخورا" والتي يسخر فيها من الموت.

يعقوب والحلاج

قال لي حرفي:
لم تعدّ تجالسنني طويلاً
صارت زيارتك لي خاطفةً
وكلامك ومضاً وبريقاً.
أحياناً أرى عينيك غائمتين دامعتين
كعيني يعقوب وهو يتمّم ليلَ نهار:
يا أسقى على يوسفَ يا أسقى.
وأحياناً أرى شفّتك مُهشّمتين
كشفتي الحلاج
وهو يتمّم على خشبة الصّلب:
الله الله في دمي.

تَوَام

دائماً أسألُ نَفْسِي:

كم مرّة في حياتي

كانَ ينبغي أن أطلقَ النَّارَ على رأسي

لو لم أكنُ تَوَاماً

للساحرِ العظيمِ الذي يُدعى الحرف؟

أيّ حقيقة تخفيها في أعماقك؟

سألتُ البحر:

أيّ حقيقة تخفيها في أعماقك

أيّها الطّاووس العظيم؟

ضحك البحر وقال:

أنا لا أخفي حقائق أو أوهاماً

بل أخفي سمكاً وصخوراً وطحالب،

أخفي سفناً غرقى

وعظام صيادين ومغامرين ومهاجرين.

وأخفي أمواجاً من غضبٍ مكتومٍ عارم.

فهل اقتنعت بجوابي

يا هذا المهووس بجمالي؟

صمتُ طويلاً.

فالبخر قال الحقيقة عاريةً

من دون رتوش،

وأطلقها قاسيةً

من دون لفٍّ أو دوران.

تركته ومضيتُ إلى مقهى مهجور،
وطلبتُ كوباً من القهوة.
وبدلاً من أن أشربها،
رسمتُ بها، على طاولة المقهى،
سمكاً وصخوراً وطحالب
وسفناً غرقى
وعظاماً لأناسٍ غرقوا
وهم يبكون ويصرخون!

حبل الوهم

قال حرفي في لحظةٍ حكمةٍ ثاقبة:

كُلُّ امرئٍ يصنعُ وهمَهُ بيديه

وينمّيه ويكبّره

حتّى يصبحَ الوهم

حبلًا طويلاً طويلاً

يمتدُّ ويمتدّ.

قلّةٌ هم الذين يقطعونَ الحبلَ

في ساعةِ الصفر،

أي قبلَ أن يلتفتَ على رقابِهِم

أو أيامِهِم

أو قصائدِهِم.

نعم، قد يكونُ هذا الحبلُ ذهباً

أو حُلماً فارغاً

أو جسداً

أو كُرسياً.

وقد وقد.

المهم أن تنتبه للحبل

فهو أمامك وخلفك

وعن يمينك وشمالك

وأعلاك وأسفلك.

انتبه

واقطعه قبل أن يقطعك

واقطعه قبل أن يقطع رقبتك!

كنز

في المكتبة القريبة من البحر
وجدتُ كتاباً غامضاً عن البحر
كتبه شاعرٌ مجهول
انثُلتُ جُنَّتُهُ من بين الأمواج
وهي تغني أغنيةً هائلةً
عن الشمسِ والنساءِ والسُّفنِ.

رماد القصيدة

قالَ لي حرفي:
أرني قلبك العاشق.
ففعلت.

قالَ: هذا ليسَ بقلبٍ بل مجمره هائلة.
قلتُ: نعم، وأريدك أن تمحو نارها أبدا.
قالَ: بل سأكونُ الريح لأشعلها أبدا
حتَّى تكتبَ برمادك
قصيدةَ حبك الكبرى!

نديم

كنتُ أقرأُ شِعْري لكَ
وأنا في أوّل الحرفِ والأغنية
وأنتَ في مُقْتبِلِ العنْفوانِ .
كنتَ تَسْكُرُ من شِعْري
حتّى تزاحم قصيدتي كأسك
فتذهلُ ممّا أقول .

ذهولُكَ كانَ يدهشني
فأطيرُ معكَ في سماءِ القصيدةِ،
في سماءِ لا تعرفُ الغيمَ،
ولم تتعرفُ بعد
إلى سوادِ الظّلامِ المُخيفِ .

*

لا كأسك نفعتُ
ولا حروفي استطاعتُ أن تواجهه
طوفانَ حروبِ العبتِ .
فقد ولى زمانُ الشّبابِ سريعاً،

وقضى أزيزُ الحروبِ على الأغنية
فسقطت طائراً من دون رأس.

*

في آخرِ مرّةِ التقيتُك

قلتُ لك:

أضحتُ حروفي من دونِ نقاط،
وأضحى جناحي من دونِ ريش،
وأضحى، وأضحى...

كنتَ عبقرياً بصمتك

فلم تبخّ بالسرِّ الذي درّوشَ روحي
وجعلني أتدحرجُ على الأرض
مثل حقيبةٍ تُلقى من قطارٍ سريع.

بل نظرتُ إليّ بهدوءِ نبي،

نظرتُ إلى سرّي الذي شقَّ صدري

حتّى سقطتُ دمعَتُك في الكأس،

الكأس التي ستغتالك يوماً فيوماً

حينَ تقوّدك يوماً فيوماً

إلى سوادِ الظلامِ المُخيف.

أخطّ قصادي بدمي

قال لي حرفي:

هل علمك الحبُّ

أن تطيرَ من دون جناحين؟

أو تمشي فوق الماء؟

قلتُ:

بل علمني

أن أخطّ قصادي بدمي

على جدارِ العبثِ

ليلَ نهار.

زائر مجهول لا يكفُّ عن الضحك والقهقهة

احتِم بِشَمْسِكَ أَنْتَ
ولو كانتْ بحجم برتقالة.
ولا تحتم بشموسِ الآخرين
ولو كانتْ بحجم السماء .
*

حَتَّى لَا تُغَلِّفَ قِصَائِكَ بِغَيْرِ الْحَقِيقَةِ
اكتبْ قِصَائِكَ عَارِيًّا كَالْبَحْرِ ،
عَارِيًّا تَمَامًا كَالْبَحْرِ .
*

مُتَمَلِّئًا بِنِقَائِكَ حَدَّ اللَّعْنَةِ
ما الذي تفعله في مدنِ الوحوش؟
*

مُتَمَلِّئُ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَعْدَاءِ وَالْأَعْدَاءِ
لا يتوقَّفُ عن الدَّورانِ .
فيصيبني بحروفِ الأرقِ
ويصيبُ حروفي بنقاطِ الهديانِ .

*

دمعةً في عينيك
وضحكةً في شفتيك
لا تفترقان!
أية حياةٍ هذه؟

*

لأنَّ بنكَ الأحزانِ الذي يُموِّلُ عذاباتي الهائلة
لا يكفُّ عن منحي المزيد
من الحروفِ والنقاطِ
دونَ طلبٍ أو مُقابلٍ،
لذا أرسلتُ برفيقةً مستعجلةً له
كتبتُ فيها:

ارحمني من كرمِكَ الذي يُشبهُ أنيابَ النَّمْرِ.

*

سأشربُ كأساً وهمياً
فُبالَةَ بحرٍ وهميٍّ
لأكتبَ قصيدةً وهميةً
يقرأها قارئٌ وهميٌّ.
السَّيِّءُ الحَقِيقِيُّ الوحيد
في كلِّ هذا الوهمِ العظيمِ
هو الواوُ والهَاءُ والميمِ.

*

قبل أربعين عاماً
سمعتُ أغنيةَ حُبِّ
فكتبتُ قصيدةَ حُبِّ.
اليوم سمعتُ الأغنيةَ نَفْسَها
فكتبتُ قصيدةَ حُبِّ أخرى
تشبهُ القصيدةَ الأولى،
لكني نسيْتُ أن أذكرَ فيها
زلازلَ أربعين عاماً.
*

قبلَ قليلٍ طرقَ بابَ حياتي
زائرٌ مجهولٌ لا يكفُ عن الضحكِ والقهقهة
وقالَ لي:
كم أتمنى أن أعرف
ماذا خلفَ الباب
من حروفٍ
وحروبٍ
ونساء!

ما الذي تبقى لي من نبضات قلبي؟

هذه قصيدة تبدأ من النهاية،

نعم، من النهاية لنقول:

ما الذي تبقى لي من نبضات قلبي؟

وفي التفاصيل: أن نبضات قلبي

قد تناهبا الأطباء

ثم الأبناء

ثم الليل

ثم البحر

ثم الدهر

ثم الحرف

ثم النقطة...

حتى صرختُ:

ما الذي تبقى لي من نبضات قلبي؟

ضياء الكاف ونور النون

قال لي حرفي:
إذا كنتَ دمة يعقوب
التي لا تكفُّ عن الهطول
فأنا قميص يوسف
الذي سيكتُبُك قصيدةٌ كُبرى للسور.
وإذا كنتَ الأعمى التائه في الطرقات
ليلَ نهار
فأنا يد المسيح التي ستمسحُ عينيك
لتعيدَ إليهما شمسَ النهار.
أمّا إذا كنتَ الواقف على الجسر
ليلقي نَفْسَه في الماء
فأنا حمامة نوح
التي سنقطعُ آلافَ السنين والأميال
لتصلَ إليك وتمنحَ قلبك
ضياء الكافِ ونورَ النون.

آلة لصيد الأحلام السعيدة

حينَ انتهتْ حفلةُ الحياةِ دفعةً واحدةً
أمسكَ الرّاقصُ العاري المتعبُ برأسه
وهو يئنُّ من صداعِ الزمن.

*

بعدَ أنْ عبرَ جدارَ القَدْرِ العظيمِ بسرعةِ البرقِ،
اصطدمَ اصداماً مُرَوِّعاً بصخرةِ الجنونِ،
الصخرة التي كانتْ بحمِ الكرةِ الأرضيةِ.

*

كانَ يتوقَّعُ النِّهاياتِ المُفجعةِ دائماً.
وكأيِّ بطلٍ تراجيديّ
فقد كانَ يحكي قصتهِ للناسِ من النِّهايةِ.

*

تبادلَ معها ومعَ ذكراها
طعناتٍ لا نهايةً لها.

*

لم ينسها أبداً

لكنها نسيته كما ينسى القطار
جميع ركابه حين يصلون المحطة الأخيرة.

*

حياتي عنوانها الهذيان
ولذا كتبت لها بيت شعرٍ خروفيًا
ولصقته على بابها
فتحوّل إلى ابتهالاتٍ وطلاسم.

*

تجمهرت عشرات الذكريات المريرة
قرب باب بيتي
وبدأت بممارسة الصخب والهذيان.
فاتصلت فوراً بحرف الألم لتفريقها.

*

دائماً أستخدم الطرق المهجورة وقت الخريف
كي أصل إلى البحر.
لكنّ هذه الطرق المهجورة،
وا أسفاه،
لا توصلني إلى البحر
بل توصلني إلى قلبي.

*

البارحة

صنعتُ ورقَ لعبٍ من حروفي؛
فكانَ الألفُ ملكاً مهزوماً
والباءُ ملكةً مُنتحرة
والجيمُ جنةً مجهولةً الهويّة
والدالُّ داراً هجرها أهلها
والفاءُ فراتاً يبكي على دم الشّهداء
والراءُ رعبَ طفلٍ لا يستطيعُ الكلام
والشينُ شمساً تحرقُ كلّ شيء
والقافُ قمراً يتصارعُ مع الغيوم
بعدَ أن نسيه العشاق.

*

طوالَ حياتي لم أركِ
بل رأيتُ قبلاَتِك تطير
وأغنياَتِك تتساقطُ كأوراقِ الأشجار.

*

شجرةٌ هائلة
جذرها ساقا امرأةٍ مُغريةٍ حدّ الجنون.
تلك هي لوحَةٌ بيعتُ آلاف المرّات
لكنّها بقيتُ أبداً
مُعلّقةً على الجدار.

*

الملائكة يقفزون فوق السّلام
ويركضون من غرفةٍ إلى أخرى؛
هكذا رأيتهم ذاتَ دعاءٍ .
فوصفتُ ذلكَ لصاحبي
فَجُنَّ سريعاً في منفاه .

*

البحرُ هنا سَمِينٌ جداً .
وحيثُ سألتُ عن السَّببِ، قيل:
لكثرةٍ ما أكلَ من جُثثِ اللاجئين
ومراكبِ الغرقى .

*

لابدَّ لكلِّ حرفٍ
مِن يدٍ تقوده برفقٍ إلى نهرِ الحَبِّ
ثُمَّ تُضَيِّعُهُ في صحراءِ الفراق .

*

وجهكِ الطَّفوليِّ البريء
أكلتهُ الأيامُ وبعثرتهُ السنين .
ورسمتُ عليه حروفُ العبثِ نقاطَ السُّخرية .
يا للسُّخرية!

*

وجدتُ صورتكِ البارحة وهي تطير.

أين؟

ذلك السؤال الذي لا أستطيعُ أن أسأله

وإن سألتُهُ فلنْ أجدَ له جواباً أبداً.

*

حينَ تبدأُ صفحتكِ بسطورٍ مشطوبة،

فإنك، حتماً، ستنتهيها بسطورٍ لا تجيدُ شيئاً

سوى التعرّي.

*

في البئرِ القديمةِ

ثمّة صوتٌ لشيءٍ يلبطُ ليلَ نهار.

وقيلَ هو صوت سمكةٍ كبيرة،

وقيلَ هو صوت سُلحفاة،

وقيلَ هو صوت جُنّةٍ

تريدُ العودةَ إلى الحياة.

*

السّفَرُ إلى الموتِ شيءٌ لا يُوصَفُ أبداً.

وبخاصّةٍ حينَ تسافرُ إليه

من دونِ أجنحةٍ أو زعانف،

من دونِ يدينِ أو قدمين.

*

حينما نامَ البارحة
اخترعَ آلةَ لصيدِ الأحلامِ السَّعيدةِ وتجميدها
ليعرضَها على شاشةِ رأسه
كلَّما حاصرتُهُ الكوابيس.

صيحة من خلف الباب

بعدَ انتظارِ أربعين عاماً
فتَحَ الحرفُ مُبتسماً بابَه
فانحنيتُ أمامَهُ باحترامٍ شديدٍ
وقلْتُ لَهُ في هدوءٍ مُقدَّسٍ:
ما معنى الحياة؟
وقبلَ أن ينطقَ الحرفُ ببنتِ شَفَّةٍ،
خرجتُ لي نقطةُ الحرفِ
وأغلقتُ البابَ
ثمَّ صاحتُ:
يا هذا إنَّهُ لَنُ يجيب!

كأس الهديان

ذاكرتي جرحٌ
وجرحي أيامٌ،
وأيامي سقطتْ كأوراقِ الأشجار
فتلاقفتُها ريحٌ لا تتوقفُ عن الهديان.

*

حينَ تحوَّلتِ النقطةُ إلى حرفٍ
عبرتُ بحرًا.

أهو بحر العبثِ أم بحر الغثيان؟

أهو بحر الحربِ أم بحر الموت؟

أهو بحر اللهو

أم بحر النسيان؟

*

قصيدةٌ تولدُ من حُطامِ قصيدةٍ أُخرى

هكذا هي ذاكرتي أبداً.

*

تعبتُ حدَّ الإعياء
من مُطاردةِ حياتي
وإطلاقِ النَّارِ
ليلَ نهارٍ
على أيامي.
*

الفجرُ بعيد
كلِّما أمسكتُ بحرفٍ من حروفه
أمسكتُ بقصيدةِ فقهيةٍ صاخبةٍ
ودموعٍ من طين.
*

يا للهذيان
صرتُ أشربُ كأسه
كلَّ ليلةٍ
فأُصابُ بأرقِ المحكومِ عليه بالإعدام.

رماد الحروف

تريدُ القصيدةُ أن تتحدّثَ عن الغيم،
وأنا أريدُ أن أتحدّثَ
عن ثوبِ حياتي المُتهرّى.
تريدُ القصيدةُ أن تطلّقَ عالياً عالياً
حيثُ القمر والنُّجوم،
وأنا أريدُ أن أجدَ حلاً
لثوبِ حياةٍ لا يمكنُ رتقَه أبداً
لأنّه صنّعَ من رمادِ الحروف.

خلف الكواليس

مثل مُمْتَلٍ مُبْتَدِيٍّ أُعْطِيَ دور البطولةِ المُطلقة
في أوّل مسرحيّةٍ له،
هكذا كنتِ.

كانَ الأمرُ مُذهلاً في الكرم
على مُمْتَلٍ علّمتهُ الحياةُ
آياتِ الأسيِّ والدّمعِ فقط.
وأبجدياتِ اليُتمِّ والحرمانِ فقط.
فارتبكتِ

بل تحوّلتِ إلى غيمةٍ من ارتباك
مُعلّقةٍ برأسِكَ المدهوشِ بما قد رأى،
مُعلّقةٍ برأسِكَ المذهولِ أنّى مضى.
فتصوّرتِ المسرحياتِ كلّها هكذا:

كرمٍ في كرم!

ولم تعرفِ

- وأنّى لك أن تعرفِ! -

أنّ من يفشل سيُطرَد بوحشيّة

من المسرح والمسرحية
وقد تُلقى جُنتُه دونما رحمةٍ
خلفَ الكواليس.

حفنة من تراب

حفنةً من تراب

تجسّدَ فيها العالمُ من أقصاه إلى أقصاه.

حفنة من تراب

طيّرتها عواصفُ الحربِ والنفي والحرمان.

ولكي أفهم سرّها -

أعني سرّك أيّها القلب -

قيلَ لي:

أمسكْ بهذه الحفنة الغامضة،

أمسكْ بحفنةٍ من ترابٍ طيّرتها العواصفُ

في كلّ واد!

اختصار

قال لي حرفي:
لا تتعب نفسك بكلامٍ لا طائل منه.
واختصر قصيدة حُبِّكَ الكبرى
إلى حرفين فقط:
الكاف وسرّها الحاء
والنون وسرّها الباء،
بل اختصر كلَّ شيءٍ
وأرجعه إلى النقطة.
نعم،
فمن النقطة جئتُ
ومنها بُعثتُ
وإليها سأعود.

كم كنتِ جميلةً يا أحلامي

ياه...

كم كنتِ جميلةً يا أحلامي
قبل أن تضيعي في سلاسل الأسر،
وترقصي برأسٍ مقطوع
في مدنِ الحرمان،
وتصرخي بكلِّ أبجدياتِ الأرض
في ليالي الجنون.

سبعة آلاف حرف

لكثرة الأنهار المتصارعة في قلبي
تحول قلبي إلى صحراء.

*

من أنا؟

هذا عنوان قصيدي التي بدأت كتابتها
قبل سبعين عاماً
ولم أنته منها حتى الآن.

*

الحياة سينما.

نعم،

لكن لا يلتقي فيها الآباء بأبنائهم
في آخر القصة كما يحدث في السينما.
ولا يستطيع الأبطال تغيير مصائرهم
تبعاً لأهواء كتاب السيناريو المحترفين.

*

صرتُ أكتبُ قصائدي نائماً
لرغبتني الجامعة
في إخفاءِ أسماءِ حروفي ونسائي وطيوري
وسطَ ريشِ الظلام.
*

الحيأةُ إصبع
شكُّهُ كما تشاء
لتضحك
أو لتسخرَ
أو لتبكي
فليسَ هنالكَ من فرقٍ يُذكرُ.
*

بعدَ أن قضَى العمرَ كلَّهُ يمشي على الجمر
غمرتُهُ مياهُ الطوفانِ حدَّ العنقِ.
ولذا شعرَ بسعادةِ القهقهةِ،
القهقهةِ التي لا أولَ لها ولا آخرَ.
*

الشُّعوبُ التي أدمنت الحروب
واخترعتْ أبجديةَ السِّلْبِ والنَّهبِ
تحوَّلَ أبناؤها في آخرِ المطافِ
إلى مهرِّجينِ ولاعبي سيرك

من الدرجة الثالثة.

*

كَانَ عِبْقَرِيًّا بِمَا يَكْفِي
لِيَشْمَ رَائِحَةَ الْحَرْفِ عَلَى مَسَافَةِ أَمْيَالٍ.

*

قَضَى حَيَاتِهِ
وَهُوَ يَتَمَتَّرُ خَلْفَ جِدْرَانِ نَفْسِهِ
حَتَّى نَسِيَ شَكْلَ الْهَوَاءِ خَارِجَ الْجِدْرَانِ.

*

انْشَقَّ قَمْرُ رُوحِهِ وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ،
فَتَلَمَّسَ بِأَصَابِعِهِ الْخَشْنَةَ
وَجَعَ السَّاعَةَ وَعَقَارِبَهَا
ثُمَّ اخْتَرَعَ أُبْجِدِيَّةً
تَلِيقُ بَبِيَاضِ الْقَمَرِ
وَدُمُوعِ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ
تَرْقُصُ وَسَطَ السَّاعَةِ وَعَقَارِبَهَا.

*

نَعَمْ، كَانَ مَحْظُوظًا بِمَا يَكْفِي
لِيَخْطُ لِنَفْسِهِ أُبْجِدِيَّةً
تَتَأَلَّفُ مِنْ سَبْعَةِ آلَافِ حَرْفٍ
وَنَقْطَةٍ وَاحِدَةٍ.

صاحبة الشفتين الشهوانيتين

ليس من شأني أن أشرح لك قصيدتي
يا صاحبة الشفتين الشهوانيتين بعمليات التجميل.
حاولي أن تفكري قليلاً بما كتبت
وأن تتوقفي قليلاً
عن تقبيل شفتيك الشهوانيتين بالمرآة.

*

حاولي،
فقصائدي عذبة كماء النبع،
بسيطة كأغنية ريفية،
وطيبة كزغيف يحلم به طفل جائع
افترش رصيف الله.

*

ستسألين
يا صاحبة الشفتين الشهوانيتين بعمليات التجميل:
كيف تكون القصائد عذبة كماء النبع؟
سؤال وجيه لمن لم ير نبعاً أبداً!

وستسألين:

كيف تكون القصيدة طيبة
كرغيفٍ يحلمُ به طفلٌ جائع
افترش رصيفَ الله؟

سؤالٌ وجيه

لمن لم يصابح الجوع يوماً
بأصابع مرتجفة،
ولمن لم يفترش الرصيفَ يوماً
مذهولاً

أو مرتبكاً

أو منتظراً

ما لا يأتي أبداً

حتى في الأحلام!

كلُّ شيءٍ تبقى

- بعدَ أن كتبتَ بحرفِكَ المجنون

قصيدةَ عشقِكَ الكُبرى،

ما الذي تبقى منك؟

* نقطةٌ مُحترقة!

- وحينَ أكملتَ قصيدةَ عشقِكَ الكُبرى،

ما الذي تبقى من نقطتك؟

* رمادٌ بحجمِ عذابي العظيم وحرمانِي الأعظم،

رمادٌ ذُرٌّ أمامَ عيني في الفرات

ثُمَّ في دجلة

ثُمَّ في كلِّ بحارِ الأرض.

- ثُمَّ ماذا تبقى؟

* لا شيءٍ طبعاً!

- لا أيُّها الشاعِرُ لا،

لقد تبقى كلُّ شيءٍ،

كلُّ شيءٍ تبقى!

قصيدة مُهشِّمة

الدموعُ قصائدٌ منسيّة.

القصيدةُ انتهت،

ولم تكنْ سوى ثلاث كلمات!

*

أن تطيرَ فلا تستيقظَ من الطَّيرانِ أبداً،

تلك لوحةٌ سعيدة،

لا يعرفُها إلا مَنْ حاولَ الطَّيرانَ

مِنْ دونِ جناحينِ أو يدينِ.

*

كلِّما صرختُ في أحلامي استيقظتُ

فوجدتُ وسادتي غارقةً في الضَّحك!

*

الأفلام التي رأيتها طوالَ حياتي

كانتْ أفلامَ طلقاءٍ تصيدُ فقط

العشَّاق الذين قتلهم الجوع

وعذبهم الحرمان.

*

يبدأُ بنهرٍ
شارعُ الملاهي الذي تفتخرُ المدينةُ به،
لكنَّهُ يدورُ سريعاً على نفسه
لينتهي بحفرةٍ لا أول لها ولا آخر .
*

صرتُ مثل غزالٍ جريح
يقفُ على شاطئِ البحر،
فلا يرى في زُرقةِ البحر
سوى قطراتِ دمه
تتساقطُ واحدةً تلو الأخرى .
*

صعبٌ أن تلعبَ الشَّطرنجَ تحتَ المطر
معَ خصمك الشَّبح .
صعبٌ جداً
فلا المطر يتوقَّفُ لحظةً عن الهطول،
ولا أنتَ تستطيعُ أن تدحرَ الشَّبح
أو ملكَ الشَّبح .
*

حينَ مشى البحرُ وسطَ المدينة،
أصيبَ النَّاسُ بالارتباكِ بل بالخوفِ بل بالرعب .
هذا المشهدُ أربكني وخوفني وأرعبني

ثُمَّ أَضْحَكُنِي فِي آخِرِ الْمَطَافِ
حَتَّى صَرَخْتُ وَأَنَا أَقْهَقُهُ:
أَيْشِبُهُ هَذَا الْجُرْ طِفُولَتِي أَمْ ذَاكَرْتِي؟

أولها ألم وآخرها ندم

يجلسُ الماضي أمامي طوالَ الليل.
(هذه عادةٌ سيئةٌ دونَ شك).
ويبقى يُذكرني بما قد حدث
قبلَ عامٍ أو عامين
أو قبلَ عشرين
أو قبلَ خمسين عاماً.
فأطلبُ منه بِالْحاحِ شديدٍ
أن يتركني لأنام.
فليسَ من المعقول
أن يلازمني ملازمةَ الحرفِ للنقطة
والروحِ للجسد.
لكنَّهُ لا يردُّ عليَّ أبداً،
أحياناً يتمتمُ بكلماتٍ لا أفهمُها
أو بإشاراتٍ لا أعرفُها.
وحينَ يرى الماضي أنَّ الدمع
قد حاصرني من كلِّ جانب،

يتركُ غرقتي فجأةً،
ومن تحتِ البابِ
يتركُ لي قصيدةً،
قصيدةً أولها عتاب أو ألم
وآخرها ندم.

الصيحة

صحتُ بشاعرٍ ضيّعتهُ المنافي،
وآخرَ مرّفتهُ الحروب،
وثالثِ درّوشتهُ الحروفُ حرفاً فحرفاً،
ورابعِ عدّيتهُ التّساءُ دهرأ فدهراً،
وخامسِ طعنتهُ سيوفُ الضياعِ سيفاً فسيفاً،
وسادسِ انتحرَ في لحظةٍ يأسٍ عظيم.
بهم كلّهم صحتُ:
أنقذوني ممّا أنا فيه!
فارتبكوا
وبانَ على وجوههم عَجْرٌ خُرافيّ،
عدا الشّاعر الذي انتحر
إذ جاءني مذهولاً أشعثَ الرأسِ
وقبّلني باكياً
نمّ انتحرَ من جديد!

قاتل مأجور

كلّ يومٍ ينمو حلمٌ جديدٌ في رأسي .
وحيثُ عرفتُ أنّ رأسي قد تحوّلَ
إلى غابةٍ مُتشابكةٍ من الأحلام
تمنعني من النّومِ أو الضّحك
أو حتّى تنفّسَ الهواءَ ،
اتصلتُ بقاتلٍ مأجورٍ
ليقطعَ لي رأسي !

سين نون

قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِقَلِيلٍ
نَسِيَ سَيْنَ النَّسِيَانِ
ثُمَّ نَسِيَ نُونَ النَّسِيَانِ
ثُمَّ غَفَا بِهَدْوَةٍ أَسْطُورِيٍّ
كَبَقَايَا إِنْسَانٍ.

ألم يحن الوقت؟

قال لي حرفي:
كُتِبَتِ الكَثِيرَ من القِصائِدِ ذاتِ المعاني العميقة
وقرأتها لعالمٍ عبثيٍّ
من الألفِ إلى الياءِ .
ألم يحن الوقت
لنكتبَ من الألفِ إلى الياءِ
قصائدَ ذاتِ طلاسَمِ
لا يفقهها إلا المُطلِبيِّمونَ ،
ولا يُحبُّها إلا الذينَ تعبوا
من فراغِ العالَمِ
من أيِّ معنى كان؟

هَجَاء

حِينَ بَلَغَ مِنَ الْعُمْرِ عِتْيَا
تَعَبَ مِنْ شَتْمِ النَّاسِ وَهَجَائِهِمْ،
فَأَخَذَ يَهْجُو نَفْسَهُ.
ثُمَّ تَذَكَّرَ أَنَّ الْخُطِيئَةَ
قَدْ سَبَقَهُ إِلَى هَذَا الْمَجْدِ الْأَسْطُورِيِّ
فَهَجَا الْخُطِيئَةَ
وَحَاءَ الْخُطِيئَةَ
وِطَاءَ الْخُطِيئَةَ.
ثُمَّ زَادَ وَزَادَ وَزَادَ
فَهَجَا كُلَّ مَنْ ذَكَرَ الْخُطِيئَةَ
حَتَّى لَوْ كَانَ الْأَمْرُ سِرًّا
أَوْ مَا يَشْبَهُ السِّرِّ!

نَفْخ

قال لي حرفي:
انفخ في من حرمانك
حتى أتحوّل من هبائي
إلى ريشة تميلُ ذات اليمينِ وذات الشمال.
وانفخ في ثانيةً من لوعتك
حتى أتحوّل إلى طائرٍ
يقفزُ على الغصنِ قليلاً قليلاً.
وثالثةً من روحك،
من جمرةِ روحك،
حتى أخلقَ عالياً عالياً
وأقودك إلى السرّ،
حيث الحياةُ أسطورةٌ عجيبة
خطّها المبدعُ الأعظم.

ومضيتُ سعيداً

ينفقُ بعضُ الشعراءِ حياته
ليكونَ مسخَّ طاغيةٍ أرعن
أو مُزوّراً تأريخِ أسود
أو شتيمَةً غبيّةً
أو ليكونَ كازانوفاً النساءِ
أو فراشةً ملوّنة
أو ليكونَ ما يكون.
أما أنا

فقد أنفقتُ حياتي لأكونَ نفسي
لكنَّ الطريقَ إليها كانَ مليئاً بالألغامِ،
فصرتُ أنفقُ حياتي لأكونَ حرفي
لكنَّ حرفي كانَ عظيمَ التلّصمِ،
فصرتُ أنفقُها لأكونَ نقطتي
لكنَّ نقطتي حلقتُ عالياً عالياً.
لذا مرّقتُ قصيدتي بهدوءٍ باذخ
ومضيتُ سعيداً إلى حيث لا أدري.

تمرد

قال لي حرفي:
كلما بدأتُ قصيدةً أكملتها أنت!
لا أريدُ هذا!
قلتُ: لماذا؟
قال: لأنك تكتبُ عن الدمعة
ولا تكتبُ عن العينِ التي سَكَبَتْها كالمطر،
ولأنك تكتبُ عن المراكبِ والموج
وتنسى أن تكتبَ عن البحر.
ولأنك تكتبُ القصيدةَ كلَّها
من البدءِ إلى المنتهى
بدقّةِ الصائغِ
وهدوءِ الجراحِ
دونَ أن تتركَ لي
فُسْحَةً لأرْقِصَ على الجمرِ
كما يطلو لي،
ولا فُسْحَةً لأكشفَ السرَّ
وأطلقَ النارَ على رأسي!

الرقص مع الحروف

أعمى يرقصُ مع امرأة تملكُ كلَّ عيون العالم

أعمى،
أن تكونَ أعمى
وترقص مع امرأة تملكُ كلَّ عيون العالم؛
ذلك هو الحُبِّ،
ذلك هو الحُبُّ الأعمى.

*

حسناً،
كانت الرقصةُ رائعةً
لكنّها لم تستمر سوى بعض الوقت.
وبعدها انهارَ العالم
وسقطت في الظلماتِ كلُّ عيونِ العالم.

*

لا تتعبِ نَفْسَكَ فالمرأةُ ذهبتُ.
بالأحرى طارتُ.
بعدَ أن سرقنتُ قطعةً من قلبِكِ ثمَّ رميتها.

أين؟

أنت لا ترى.

أنت أعمى

وهذا شيءٌ حسنٌ جداً

لأنك ستقضي العمرَ طويلاً

تتخيّلُ أينَ رمتَ قلبك

أو قطعةَ قلبك.

أين؟

فوق السرير؟

فوق مرآة المكياج؟

في كأس الليل العبثي؟

في نهر الظلمات؟

*

أعمى،

إنك أعمى.

لم تر شيئاً

ولم تفهم شيئاً

لكنك كنت

ترقص مع امرأة تملك كلَّ عيون العالم.

ملاك غريب

أنتِ فجرتِ نبعاً
ففرحتُ
وأجريتِ منه للحبِّ نهراً
فرقصتُ حدَّ الجنون،
ثمَّ عُدتِ فملأتِ النهر
بالأفاعي والعقاربِ والوحوش!
فارتبكتُ، ارتجفتُ حتَّى صرختُ:
كيفَ لي أن أتعاملَ
معَ كلِّ هذي الأفاعي والعقاربِ والوحوش
وأنا لا أعرفُ حتَّى السباحة؟
لم تردي عليَّ بأيِّ حرف،
دموعك ردتْ وحدها كالمطر.
الآن،
بعدَ نصفِ قرنٍ
على هذا المشهد الخرافيِّ
الذي لا يفارقُ القلبَ والروح،

أكتفي برسمكِ لوحةً لملاكٍ غريب
يرقصُ وسطَ الأفاعي والعقاربِ والوحوشِ.
وكَلَمَا ذبلتِ اللوحةُ أو سرُّها الطلسمي
سارعتُ إلى وجنتيكِ
لأسقي اللوحةَ شيئاً من دموعكِ
مذهولاً دونَ ريبِ.

احتجاج من نوع خاص

حينَ تختفي المرأةُ من القصيدةِ: الحُلمُ
تضيُّعُ الحروفِ معانيها
فتخرجُ عاريةً حتَّى من ورقةِ التوتِ،
تخرجُ كي تحتجُّ،
تخرجُ كي ترقصَ تحتَ المطرِ الصاخبِ
رقصةً الهذيانِ.

قصيدة للفرح

أعطني حرفاً
ونقطةً
وقلباً مليئاً بأحلام الصِّبا،
وسأعطيك قصيدةً
تطيرُ منها الفراشات
طوال النَّهار.

*

أعطني زهرةً
ونهرًا صغيراً
وامرأةً تفتشُ العُشب،
وسأرقصُ معك رقصةً زوربا
إلى أن نسقطَ على الأرض
من فرطِ المسرَّةِ والضَّحك.

*

أعطني شُبَّاكاً وشمساً
وفجرًا مليئاً بالأمل،

وسأكتبُ لكِ
قصيدةً بالأحلامِ المُلونةِ
من الألفِ إلى الياءِ،
قصيدةً لا تعرفُ الصِّدا
حتّى لو صارَ عمرُها ألفَ عامٍ.

حتّى قيل

من رحم الحُلمِ وُلِدْتُ.
حتّى قيلَ إنني منذُ الولادة
كنتُ حرفاً يراقصُ نقطته
أو نقطةً تعشقُ سرّها
أو حاء سقطتُ من كلمة الحُبِّ
أو باء غرقتُ في شهوة الحُلمِ.

دمع وحلم وحزن وحرف

.1

*مَنْ أَنْتَ؟

- درويشُ مجنونٌ أو مجنونٌ يَتَدْرُوشُ.

* لَكَتَكَ شَاعِرٌ؟

- حِينَ أَتَدْرُوشُ أو حِينَ أَجِنُّ.

.2

* أَيْنَ وُلِدْتَ؟

- لا أَتَذَكَّرُ،

فَأَنَا رَافِقْتُ نَوْحاً فِي سَفِينَتِهِ،

وَيُونُسَ فِي مَحْنَتِهِ،

وَيَعْقُوبَ فِي دَمْعَتِهِ

وَيُوسُفَ فِي بَيْتِهِ.

وَجُرِحْتُ بِمَعَارِكِ لا تُحْصَى فِي الصَّحْرَاءِ.

وَحِينَ بَلَغْتُ مِنَ الْعَمْرِ عِتْيَا

حَمَلْتُ رَأْسِي عَلَى رَمْحٍ مِنْ نَارِ

حَتَّى أَنْجُو مِنْ نَفْسِي.

.3

* حسناً، ومن هم أساتذتك؟

- الموتُ والحِرمَان.

* والحُبّ؟

- الحُبُّ طردني من مدرسته في اليومِ الأول.

* والرقصُ؟

- الرقصُ مع الحروف ملاذي.

فأنا أرقصُ ليلَ نهار

لازحزحَ صخرةً موتي وحياتي.

.4

* ما عدد اللغات التي ترجمتَ إليها قصائدك؟

- ترجمتها في البدءِ إلى لغةِ الدمعِ

وصدرتُ في طبعاتٍ مَجَانِيَّةِ

عن منشوراتِ جَهَنَّمِ، فرع الأرض.

وترجمتها إلى لغةِ الحُلمِ

وصدرتُ في طبعاتٍ يوميةِ

رمتها من النَّافذةِ

كلُّ النساءِ اللَّائِي أَحَبَبْتُهُنَّ

وتَدْرُوسَتْ في حُبِّهِنَّ.

ثمَّ ترجمتها إلى لغةِ الحزنِ

وصدرتُ عن منشوراتِ الأيتامِ والمحرومين
في أرضِ الله.
وأخيراً ترجمتها إلى لغةِ الحرف
وصدرتُ عن منشوراتِ ن وق وكهيعص.
*هل قرأها أحدٌ؟
- نعم، قرأها الله.

قصائد لا تكف عن النسيان

حينَ حاصرني النسيان
من الجهات الأربع،
أُعطيتُ في حفلٍ سرّي
- لا أتذكّر أين ومتى -
أُعطيتُ حفنة من الحروف،
وقيلَ لي: ازرعها في ذاكرتك
وستضيءُ ذاكرتك من جديد.
ولذا صرتُ أزرع الحروفَ ليلَ نهار
في ذاكرتي
كأني درويشٌ لا يكفُّ عن الرقصِ والدوران،
فتضيءُ ذاكرتي لحظات
ثمَّ تُتمتمُ بكلماتٍ كطلاسَم من نار
فُمِعَتُ أو نُهِبْتُ حتّى سالتُ
- لا أتذكّرُ أين ومتى -
سالتُ نهراً لقصائد،
قصائد لا تكفُّ أبداً عن النسيان!

الملايين من البشر

وَصَعَتْ عَلَى صَدْرِهَا
قِلَادَةً عُرِيَّ صَغِيرَةً حُمْرَاءَ
وَارْتَدَتْ لِبَاسٍ بَحْرٍ صَغِيرًا أَحْمَرَ،
وَرَقَصَتْ،
فَصَفَّقَ لَهَا حَتَّى الْهَذْيَانِ
الْمَلَائِيئُ مِنَ الْبَشَرِ الَّذِينَ مَاتُوا.
ثُمَّ عَادَتْ فَرَقَصَتْ،
فَصَفَّقَ لَهَا حَتَّى الْجَنُونِ
الْمَلَائِيئُ مِنَ الْبَشَرِ الَّذِينَ سَيَمُوتُونَ.

أنت الذي نثرت رمادي

قلتُ لحرفي:

أنتَ الشمسُ، ما حاجتكِ إلى التاج؟

أنتَ العاشقُ والمعشوقُ،

ما حاجتكِ إلى المرأة؟

أنتَ شجرةُ الحياة

وصورةُ شجرةِ الحياة،

ما حاجتكِ لي

أنا المدهوشُ أبدأً بك

أنا عابر السبيلِ الباكي عندَ بابِك

أنا المنفيّ الفاني الذي نثرتَ رماده

في النهرِ

وفي البحرِ

وفي الصحراءِ

لتصوّر أسرارَه؟

حديقة حُلْمِيَّة

في حديقة حُلْمِي
لا أرى كلبي ينبج
ولا قَطَّتي تجيدُ المواء
ولا أرى قِرْدِي
يقفزُ من شجرةٍ إلى أخرى
من أجلِ الموزِ أو سواه.
بل أرى أسدي الغريب
يمشي بحذرٍ شديد
قربَ حافةِ النَّهرِ،
وطيورِ البَيْضِ
تُحلِّقُ عالياً في السَّماءِ.
فأصيحُ بها: إلى أين؟
فلا تردُّ عليَّ أبداً.
الذي يردُّ،
ويردُّ بخيطِ دماءٍ،
هو غزالي الجريح

راکضاً دونَ جدوی
منذُ سبعین عاماً أو تزید.

بحر محترق وسماء ثلجية

فوق بحرٍ مُحترقٍ
وتحتَ سماءٍ ثلجيّةٍ،
تبحرُ سفينةُ حروفي
ليلَ نهارٍ.

*

هذا ليسَ حلماً
بل هو كابوسٌ يتكرّرُ.
كابوسٌ أحاولُ أنْ أدفنه
فلا أجدُ أرضاً تُدفنُ فيها الكوابيس!

*

هما يجتمعان،
على سريرٍ واحدٍ
الماءُ والتّأرُّ يجتمعان.
ويحاولان
أن يقنعا الدّهر
بأنْ لا يرميهما من سريرِ اللذةِ المجنون.

*

لكن لا الماء يقبل للنار أن تُقبله
أو تتخذه عشيقاً،
ولا النار تستطيع أن تقنع الماء بشيء،
أي شيء كان.
وهكذا يمضي سريرُ العمرِ رماداً منثوراً.

أحاول دائماً، أحاول أبداً

الأرضُ قَدْرِي والسَّمَاءُ قَضَائِي.
وأنا ما بين الأثنين،
أحاولُ أنْ أقولَ حرفاً،
حتَّى لو كانَ حرفاً وحيداً،
لأصِفَ دهاليزَ رحلتي
بأحلامِها وأوهامِها وحرمانِها
وكوراتِها المذهلة.
أحاولُ دائماً،
أحاولُ أبداً،
أحاولُ دونَ كَلَلٍ أو مَلَلٍ،
أحاولُ دونَ توقُّفٍ كعاصفةٍ لا تهدأُ
حالماً باكياً ساخراً ضاحكاً
ضارعاً مُتَدْرِوِشاً راقصاً تائهاً صامتاً صارخاً.
إلى أن ينثر
قضاءَ السَّمَاءِ وَقَدْرُ الأَرْضِ
رمادي فوق رأسي

فأذهبُ إلى حيث مضى
مَنْ مضى قبلي وبعدي.

اكتبني بعينين دامعتين وقلبٍ راقص

في مقهى يطلُّ على شاطئ البحر،

جلستُ وحيداً

أتأملُ زرقةَ البحرِ وزرقةَ السماء

يتلامسان ويتحدان حدَّ الجمال.

فجأةً

بدأتُ تمطرُ وتمطر.

وأخذَ بعضُ العشاق

يرقصُ على الشاطئ تحتَ المطر،

فذهلتُ ودمعتُ عيناي.

كنتُ وحيداً إلا من حرفي،

قلتُ له:

أينبغي عليّ أن أبكي أم أرقص؟

فأجاب: لا هذا ولا ذلك.

اكتبني على الورقة،

اكتبني بنبضٍ عميقِ الخيال،

اكتبني بعينين دامعتين وقلبٍ راقصٍ

كي تنال
قصيدةً ترسم
تفاصيلَ هذه اللحظة المذهلة
بمطرِها
وبحرِها
وسمائها
ودمعِها
ورقصِها
وسحرِها الذي لا يفهمه أحد
وبسرِّها الذي لا يُقال.

انتبه فطار

تحت شجرة الحرفِ الكبرى،
جلستُ دهوراً
أتأملُ ملحمةَ الكونِ ورقصته الأزلية،
مرّةً كعارفٍ
أيقنُ أنّ الصمتَ هو العنوان
لمسكِ السرِّ، فصمتَ كصخرة.
ومرّةً كدرويشٍ
رقصَ وسطَ فراتِ الألامِ طويلاً
حتّى أيقنَ أنّ كلّ الحروفِ هباء
عدا الكاف والنون.
ومرّةً كعاشقٍ
أبصرَ مرآةَ الباءِ فضاغَ وتاه
حتّى أنقذهُ من التيه الطوفان،
وأبصرَ هلالَ النون
حتّى إذا وصلَ إليه بريقُ النون
وأشارَ إليه: "أقبلُ فقد هُيئتُ لك"،

تنبّه للأيام

فإذا هو على مقربةٍ من رُفْقَةِ الموت،

على مقربةٍ من رُفْقَةِ الطَّيران

فطار.

ولماذا تأكلها إذن؟

في الحُلْمِ الذي استمرَّ سبعين عاماً
رأيتُ حرفي يأكلُ شيئاً من نقطتهِ كلَّ يوم.

قلتُ له: أهي لذيذة؟

قال: بل نيئة كالدّمِ ومُرّة كالدّم.

قلتُ: ولماذا تأكلها إذن؟

قال: ليس الأمرُ أمري

بل أمرٌ من جعلها نيئةً كالدّم

ومُرّةً كالدّم

ولذيذةً كالوهم.

طوظم حروفِيّ

كأَيِّ شاعرٍ حقيقيّ
كنتُ بدائياً حدّ اللعنة،
ولذا عندَ فجرٍ غريبٍ
وضعتُ رُوحِي وسرّ رُوحِي
في قناعِ حُرُوفِيّ
ملآن بطلاسمِ الحُبِّ ونقاطِ الحُبِّ.
وركعتُ أمامكِ
كما لو كنتِ ملكةً حقيقيّةً
وقدّمتُ إليكِ القناعَ،
وقلتُ لكِ:
هذا كلّي وكلّ كلّي
فاقبليه
كي أكونَ حارساً مُخلصاً
لممراتِكِ الغامضة
وعاشقاً أبدياً
لدهاليزكِ المسكونةِ بالدفءِ

والشوقِ والعناقِ
وطوطماً حامياً لمرآتكِ المذهلة.
لكنّكِ ابتسمتِ ابتسامَةً من رمال،
وحدّثتِ نَفْسَكَ:
كم ديناراً يساوي هذا القناع؟

*

حزنتُ لردِّكَ الرديءِ
بل بكيثُ كطفلٍ يتيم.
وأعدتُ القناعَ سريعاً لوجهي.
لكنُ ما إنُ أعدتُ القناعَ لوجهي
حتّى قالَ لي:
احتفظُ بزوجكَ لك،
احتفظُ بسرِّكَ لك،
احتفظُ بحرِّفكَ لك.
فَمَنْ قدّمتَ لها كلّ شيءٍ
كانتِ امرأةَ ككلِّ النساءِ!

أطلق روحك من قفصها

قال لي حرفي:

إذا أردت أن تكتب قصيدة حُبِّ لا تُنسى

فاحبس لسانك في قفص

وأطلق روحك من قفصها

لترقص

وتتعري

وتبكي

وتهذي.

رقعة شطرنج

أنا المشكلة الوحيدة في رقعة الشطرنج.
عصي على الفوز
لأمنح ملكي عرشه وتاجه وصولجانه،
وعصي على الخسارة.
إذ لم أكن قادراً
على فهم طلاسِ الرقعة العجيبة،
بعد أن ضيعتُ فيها سبعين عاماً
مُطارداً ليلَ نهار،
وبعد أن كتبتُ عنها سبعين كتاباً
وأنا أبكي أو أغني
حرفاً لا يكفُّ عن الهذيان أو الطوفان.

الحرف العاجز

الروحُ تلوّبُ،
تبحثُ عن قطرةِ ماءٍ،
فتطرقُ باكيةً بابَ الحرفِ.
يجلسُ الحرفُ من نومهِ ساهماً
ويقولُ لها: أهِ أعرفُكِ،
وأعرفُ أنّكِ أرقّ من النّسيمِ
وأعذب من ماءِ الفراتِ
وأجمل من قصائدِ الدنيا.
لكنّ كيفَ تركتِ العالمَ كلّهُ
وأنتيتِ إليّ،
أنتيتِ إليّ العاجزِ مثلكِ؟

تحديق

حدّق حرفي طويلاً في المرآة،
حدّق في روحه المنثورة في أمواج المرأة
حتّى قال لها:
يا نقطتي، ما الذي سنفعله هذا اليوم؛
أنكتبُ معاً قصيدةً عن القُبلة
أم عن الموت؟

بَحْث

رَوْحٌ بَحِثْتُ طَوِيلًا عَنِ الْقُبْلَةِ فَلَمْ تَجِدِ الْمَرْأَةَ،
وَعَنِ الْمَرْأَةِ فَلَمْ تَجِدِ الْمَرْأَةَ،
وَعَنِ الْمَرْأَةِ فَلَمْ تَجِدِ السَّرِيرَ،
وَعَنِ السَّرِيرِ فَلَمْ تَجِدِ الشَّرَاعَ،
وَعَنِ الشَّرَاعِ فَلَمْ تَجِدِ الحُلْمَ،
وَبَحِثْتُ عَنِ الحُلْمِ
فَوَجَدْتُ أَلْفَ قَصِيدَةٍ قَدْ ضَيَّعْتُ،
وَاسْفَاهُ،
الْحَاءَ وَاللَّامَ وَالْمِيمَ.

إن لم تكوني مطري وطوفاني

إن لم تكوني مطري وطوفاني،

فماذا أفعلُ

بكلّ هذه الحروف التي ترقصُ ليلَ نهار

أمامَ نافذتي المُطلّةِ على البحر،

وهي تحاولُ أن تخرَجَ من الأمواج

على هيئةِ قصائدٍ جديدة

يكتبها شاعرٌ

لا يُجيدُ سوى الهذيان

ولا يُحبُّ سوى المطرَ والظوفان؟

تماسكي أيتها القصيدة

تماسكي أيتها القصيدة
فحروفك هي الوحيدة التي تُنيرُ كوابيسي،
وتشعُّ الدفء في سريري،
وتعيّنُ الرّوح في دورانها
حولَ نفسها
كلّ ليلةٍ كالطيرِ الدّبيح.

*

تماسكي أرجوك
فلم يبقَ لي شيءٌ سواك.
تماسكي أيتها الشّجاعة،
أيتها الصّابرة،
أيتها المُكابرة،
أيتها العارفة،
أيتها المُليئةُ بالنجوم،
أيتها المُليئةُ بالدموعِ والشموع.

*

تماسكي
حتّى لو كان نورك
يقودني، فقط، إلى المجهول،
أعني إلى حَتّفي المجهول.

ما لم يقله الحرف

حين قال مظفر النّوّاب وداعاً

ما إن قلت بلغة الموتِ وداعاً،
حتّى انقسمَ القومُ فقالوا:
أندفنه في القشلة أم قربَ أمامِ الأُمَّة؟
ثمّ انقسموا، قالوا:
كيف يُدفنُ هذا المُتلحّفُ برايته الحمراء
قربَ أمامِ الأُمَّة؟
وزادوا: أهو شيوعي أممي أم شيعي مُتتكر؟
وتمادوا: أهو عراقي أم هندي؟
ثمّ عادوا فانقسموا:
كيف يكتبُ شعراً شعبيّاً عذباً
وشعراً فصيحاً فجاً وبذيئاً في نفسِ الوقت؟
وزادوا: كيف يكتبُ شعراً شعبيّاً
لم نفهم لهجته
وشعراً غوغائياً يدعو للهدم؟
وتمادوا: كيف يهجو طاغيةً
ويعيش تحت سماء طاغيةٍ آخر؟

حتّى إذا ما حملوا نعشَكَ
انقسمَ القومُ بشكلٍ بشعٍ:
فجاءَ مَنْ يحملُ ورداً وموسيقى،
وجاءَ مَنْ يحملُ أحجاراً وشتائم!
وزادوا...
وتمادوا.....

وما عرفوا أنّك منذ سنين
حملتَ جثَّتَكَ المُتعبةَ على ظهرِكَ
ومضيتَ وحيداً إلا من حزنك،
وحيداً إلا من دمعك،
وحيداً إلا من منفاك،
وحيداً إلا من نقطتِكَ الكبرى،
ومضيتَ وحيداً إلى ما شاء الله.

داخل حسن

حينَ نأخِ المطربُ الريفيَّ
بأغنيته الأسطوريّة: "يُمه يا يُمه"،
بكت الأمّهات اللواتي فقدنَ أبناءهنَّ
في الحروب،
في الحصارات،
في الانفجارات.
وبكى معهنَّ الأيتامُ والشهداء
والمرضى والفقراء
والمُقعّدون والجائعون والضائعون.
وبكى معهنَّ عراق
لا يعرفُ إلا أن ينفى أبناءه
أو يدفعهم دفعاً إلى المجهول.

نجيب محفوظ

ببراعة إزميلِ نَحَاتِ فرعونيّ

ستكشفُ المُعلَنَ والمستور

من أسرارِ الحارة

وحرافيشِ الحارة

وفتوّاتِ الحارة.

ستكشفُ ذلكَ كلّه

من دونِ رطانةٍ أو لغوٍ فارغ

بل بحوارٍ مُكتنِزٍ موزن،

ولغةٍ تشبهُ ماءَ النيل.

وسترسُمُ تفاصيلَ الحشّاشين والعوامات

والرقصِ الشرقيّ الممتدِّ إلى أوّل ساعاتِ الفجر،

أعني الرقصِ الشرقيّ على جُنُثِ الموتى والأحياء.

وستكتبُ كلَّ تفاصيلِ الجوعِ الكافر

في مصرِ المحروسة،

وقصصِ رموزِ الزمنِ المهزوم

والطبقاتِ المسحوقة.

وأخيراً

ستكشفُ ببراءةٍ جراحٍ للدنيا

عن "سي السيد" فينا

فنرى خيبتنا كاملةً دونَ رتوش

في هذا الرجل الشرقيِّ الممسوخ.

عود فريد الأطرش

كلّما سمعتُ عودك السّاحر
تذكّرتُ شبّابي الذي طار
مثلَ رصاصيةٍ تائهة
أو مثلَ كأسٍ مسمومةٍ شربها عاشقٌ
طعنَ الدّهرُ قلبه كلّ يوم.
تذكّرتُ شبّابي الذي يشبهُ
حكايةً من حكاياتِ ألفِ ليلةٍ وليلةٍ
لكنّها حكايةٍ يغرقُ فيها السّندباد
وهو يجربُ العومَ أو النّومَ،
وتنسى شهرزاد
ما تبقى من الكلامِ المباح
فتسقطُ عندَ قدميّ شهریار
مثلَ طائرٍ قتيلٍ.

أدوار مسرحية

ماكبتُ الحالمُ بالمُلك،
هاملتُ الذي يتمشَّى في الجحيم،
المعريُّ الأعمى الذي رأى كلَّ شيء،
النَّوَّاسِيُّ السَّاحِرُ حدَّ اللعنة،
التوحيدِيُّ الذي أحرقَ كتبه،
الحلَّاجُ المصلوبُ على بؤابةِ بغداد،
وديكَ الجنِّ الذي يتلقَّى صفعاتُ الجنِّ
ليلَ نهار.

هذه هي أدوارك في المسرحية
التي أعييت الأولين والآخريين.
نعم أدوارك،
ولا خيارَ لك، أبدأً، في أدوارك.
عليك أن تؤدِّيها جميعاً كلَّ يوم
مثل بحر تائه
يبحرُ في بحرٍ من الجمر.

سركون بولص

طردتك دجلة من بيتها مرتين
فهربت في ليلة مظلمة إلى المسيبيي.
وهناك احترفت الموسيقى والكحول في بطاقة واحدة،
تماماً مثلما تفعل سينماث باب الشرقي
التي كنت تعشقها حدّ الجنون
حين تعرض فلمين في بطاقة واحدة.
طبعاً، أنت لم تتخل عن الشّعْر ولا جمرته،
ولا عن الإفلاس ولا المحبة.
وإذ اختار شعراء جيلك
أن يرقصوا تحت شمس الطاغية
أو شمسِ ماركس
أو شمسِ كامو وسارتر،
اخترت أنت أن تمنح عظماً لكلب القبيلة*.
أنت الذي لا قبيلة لك أبداً
إلا الإفلاس
ولا شمس عندك أبداً

إِلَّا الْمَحَبَّةَ.

* إشارة إلى ديوان الشاعر سركون بولص المعنون: "عظمة أخرى لكلب القبيلة".

أُراها تستحق؟

حياة بسيطة جداً،
حياة لا تريدُ فيها
سوى كِسرةِ خبز
وشريةِ ماء
ومطلعِ أغنيةٍ
ومفتحةِ قصيدة.
أُراها تستحق
أن تُصابَ بالأرقِ من أجلها
لسبعين عاماً أو تزيد؟

إصبعان فقط

حينَ انتهت الحرب،
انتبهتُ إلى أن لم يبقَ في كَفِّي
سوى إصبعين فقط.
ضحكتُ وقلتُ:
لا بأس!
هذا يكفي لأكتبَ مرثيتي الهائلة
وأهجو مُشعلي الحروب،
أعني الطغاة الكبار أينما كانوا،
وخاصةً ذلك الطاغية البليد
الذي قطعَ أصابعي في معاركه الخاسرة
مُتَهَيِّئاً في التلفزيونِ ليلَ نهار.

كأنني لم أسمع بذاكرتي

البحرُ ذاكرتي
والأسماكُ ذكرياتي.
تكاثرتِ الأسماكُ حتَّى مَلأتِ البحرَ
من أقصاه إلى أقصاه،
وحتَّى صاحَ البحرُ:
أنقذني ممَّا أنا فيه!
فضحكْتُ ومضيتُ سريعاً
كأنني لم أسمع بذاكرتي من قبل
ولم أتعدَّب من ذكرياتي المرَّة
طوالَ حياتي.

سفينة نوح

تحت رداي المُمزق
يتصارعُ الغرابُ والحمامةُ ليلَ نهار.
أكانَ رداي البحر
أم كانَ جسدي سفينة نوح؟

قلوب

على جذع شجرةٍ شُبهِ مَيْتَةٍ
رسمتُ قلوباً لا عدَّ لها.
فراها النَّقَّادُ وصمتوا كالأحجار
لكنَّ أحدهم أوصاني أنْ أستخدمَ الألوان
في رَسْمِ القلوب
بدلاً من أنْ أستخدمَ دمي
أو نبضاتِ دمي.

عُري

في قاعةِ الموتِ الكبرى
اصطفَّ الموتى في طابورٍ هائل
رجالاً ونساءً
عُراءَ حتَّى من ورقةِ التوت.
وإذ انتبهوا إلى عُريهم الصارخ
بدأت أيديهم تتحرَّكُ بصعوبة
لتغطِّي أعضاءهم الجنسيَّة.
بعضهم كان يبكي،
والآخر يُحرِّكُ أصابعه مُرتجفاً
كسغبةٍ في الريح.
وبعضهم كان يسمعُ البكاءَ والصرخات
في الطابورِ المُمتدِّ
لكنَّهُ لا يرى شيئاً أبداً
فقد سقطت عيونه
وهو يعبرُ سلَّم الحياة
صُعوداً إلى الموت.

حوار سرياليّ

- ماذا لو نظرتَ إلى السماء

ولم تجدِ النجوم؟

* سأتصلُّ بالقمرِ حتماً.

- وماذا لو أنّه كانَ غاطساً

في زهولهِ كعادته،

ولم يردّ عليك؟

* سأنتظرُ الصباح

لأعرفَ حقيقةَ ما جرى من الشمس.

- وماذا لو أنّها ردتْ

بأنّها لا تهتمّ بما جرى

ولا تهتمّ بك أصلاً!

* حينها سأكتبُ قصيدتي الأخيرة،

قصيدتي التي تودّعُ النجوم

نُجُومَ القمرِ

نُجُومَ الشمسِ

نُجُومَ تودّعُ الحروفَ حرفاً فحرفاً.

كتاب الأحلام

في الحُلْمِ
أُخْبِرْتُ بِأَنَّكَ مُتٌّ
بَعْدَ مَرَضٍ مَجْهُولٍ أَلَمَ بِكَ.
فَتَأَسَفْتُ طَوِيلًا،
وَرَبِّمَا ذَرَفْتُ دَمْعَتَيْنِ عَلَى مَاضٍ قَتِيلِ
جَمَعَنِي بِكَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا.
وَحِينَ اسْتَيْقَظْتُ مِنَ النَّوْمِ
دُهِشْتُ حِينَ عَرَفْتُ بِأَنِّي
كُنْتُ مَيِّتًا مِنْذُ زَمَنِ طَوِيلِ،
وَأَنِّي كُنْتُ فَقَطُ
أَنْفَقُ أَيَّامِي لِأَتَصَفَّحَ كِتَابَ الْأَحْلَامِ.

حين ينسى البحر نفسه

في الليل
ينسى البحر نفسه،
فَيَتَسَلَّلُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ بِهَدْوٍ .
أحياناً يَتَحَدَّثُ مَعَ الصَّعَالِيكِ وَالْمُسْرِدِينَ فِيهَا
وَأحياناً يَمْنَحُ الشَّعْرَاءَ شَهَادَةَ حُبِّ
تَسْخُرُ مِنْهَا النِّسَاءُ حَذَّ إِطْلَاقِ الْقَهْقَهَاتِ .

مرآة العري

على شاطئِ البحرِ أقاموا معرضاً للمرايا .
فجاءوا بآلافِ المرايا الصغيرة والكبيرة ،
المُتَعَرَّة والمُحَدَّبة ،
المُضْحَكَة والمُبْكِيَّة ،
القَدِيمَة والجَدِيدَة ،
السُّود والبيض والزُّرْق والخُضْر .
فلم تنلْ أيِّ منها اهتمامَ أحد
عدا مرآة تُظهِرُ النَّاسَ عُرَاةً
حَتَّى من ورقةِ التُّوت .

الجالس في المتاهة

أولئك الذي يرون أنفسهم
جالسين وسط الزهور
في أحلامهم أو حدائقهم
لا يشبهونني أبداً.
أنا أجلس، عادةً، في المتاهة،
وحين أملُّ منها أقفُّ
لأمتطي غيمةً تائهة.

غياب

لست العريس ولا العروس.
لا، ولم أجد اسمك مكتوباً
في قائمة الأقارب أو المدعوين
أو المشرفين أو المنظمين
أو قائمة الحراس.
لا، ولم أجد في قائمة المتطّلين
أو قائمة من لا قائمة لهم!
حسناً، قل لي بهدوء،
من دون ضجيجٍ وصراخ:
أيّ غيابٍ هذا؟

انسلت واختفت

أكثر ما يخيفني في حياتي
أنني كلما أمسكت بروحي
لأكشف أسرارها
انسلت واختفت.

في آخر مرّة
أمسكتُ بها بطريقةٍ وحشيّةٍ
حتّى تساقطت أصابعي كلّها
على الأرض.

فانسلتُ روعي - مثل كلّ مرّة - واختفتُ.

رفض

حينَ وُزِّعَتِ الأدوارُ في المسرحِ الكبيرِ

رفضتُ دورَ البهلوانِ

والمُهَرِّجِ

والطَّبَّالِ

والمَدَّاحِ

والشَّحَّاذِ

والأَبْلَهِ

والسَّكِّيرِ

والجَلَّادِ

والمُتَفَرِّجِ.

فاحتارَ بي مخرُجُ المسرحيَّةِ

واحترتُ أنا حدَّ الهذيانِ.

العودة إلى الفرات

الفراتُ الذي أحببتهُ قد نساني
في أولِ دورةٍ لهُ على الأرضِ.
لكنني لم أنسه أبداً
لأنَّ دموعي تتدفقُ أبداً
من قلبه الحجريِّ.

*

من سنةٍ إلى أُخرى،
ومن طعنةٍ إلى أُخرى،
ومن امرأةٍ إلى أُخرى،
ومن زلزلةٍ إلى أُخرى،
تستمرُّ الحياةُ راقصةً سعيدةً
كطفلٍ تائهٍ في السَّوقِ الكبيرِ.

*

كلَّما عدتُ إلى الفراتِ
عدتُ كجمرةٍ
أو قناعٍ

أَوْ حَرْفٍ جَارِحٍ
أَوْ حُلْمٍ يُخَنَّقُ خَنْقًا بِيَدَيْنِ فَوْلَانِيَتَيْنِ
أَوْ عَدْتُ كُرَاسٍ يُحْمَلُ فَوْقَ الرَّمَاحِ.
تُرَى:

مَتَى أَعُودُ إِلَيْهِ
مَنْ دُونَ جَمْرَةٍ أَوْ قِنَاعٍ، جَرُوحٍ وَخَنْقٍ،
مَنْ دُونَ رَأْسٍ يُحْمَلُ فَوْقَ الرَّمَاحِ؟

بكاء من طرف واحد

الشعوبُ التي أدمنتُ عشقَ الطُّغاة
أدمنتُ، كذلك، البكاءَ الحار،
كلّما سمعتُ أنّ كلاباً من كلابِ الطَّاغية
قد نَفَقَ
أو دهستُهُ سيارَةٌ مُسرعة.

عَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ شَيْئاً!

كذَّاباً كَانَ مِنَ النَّوعِ الذَّهَبِيِّ،
بَلْ مِنَ النَّوعِ الْأَسْطُورِيِّ،
بَلْ مِنَ نَوْعٍ لَمْ يُرَ مِنْ قَبْلِ
وَلَمْ يُعْرَفْ أَبَداً مِنْ قَبْلِ!
حَتَّى أَنْ الشَّيْطَانَ رَأَى
وَبكى بَيْنَ يَدَيْهِ
وَقَالَ لَهُ: أَرْجُوكِ،
عَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ شَيْئاً!

شاعر كحوليّ

ماتَ الشَّاعِرُ الكحوليُّ أخيراً،

ماتَ سعيداً مُبتَهجاً

مثلَ يَتِيمٍ أُعْطِيَ حذاءً جديداً.

نعم،

ماتَ وهو في أقصى حالاتِ السُّكْرِ والنَّشوةِ

حتَّى أَنَّهُ كانَ يضحكُ ويتمايلُ ويقهقهه

وهو يطيرُ مُغادراً الأَرْضَ

ولم يصحُ من نشوتهِ الكبرى

إِلَّا على أبوابِ جهنَّمَ!

تَبّاً لِهَبَل!

البارحة كنتُ ضجراً حدّ اللعنة
فأطلقتُ النَّارَ على حُلْمٍ
لاحقني لسبعين عاماً ليلَ نهار.
كانَ الحُلْمُ كبيراً كَهَبَلٍ،
أعني كتمثالِ هُبَلٍ،
فتطأيرتُ عليَّ شظاياها
وجرحتُ روحي في الأعماق
وأدمتُ جسدي
حتّى تدفّقَ الدّمُ من خاصرتي،
فصرختُ:
ألا تَبّاً لِهَبَل!
تَبّاً لِهَبَل!

لوحة سريلانية

اللوحة السوداء سهلة جداً.
فبإمكانك أن تقول
للمشاهد المرتبك المذهول:
إنَّ الألوان كلها غادرت اللوحة
على نحوٍ سريلانيٍّ
ولم يبقَ غير الأسود الشرس
الذي احتلَّ اللوحةَ قبلَ قليل!

البحر السارق

عندَ البحرِ لا أحسُّ بجمالِكَ المُثيرِ
ولا أرى بوخَ عينيكِ الغامضتينِ.
ألأنَّ البحرَ يسرقُ جمالَكَ أمامي
أم لأتَّكِ تستلمين
لبريقه الذي يفوقُ كلَّ بريق؟

الوهم العظيم

حينَ تَسَلَّقْتُ قِمَّةَ الجبلِ
وجدتُ باباً عجيباً يطلُّ على البحرِ .
البابُ مُدَكَّرٌ كما يقولُ أهلُ اللغةِ .
لا يهَمُّ!

المُهَمُّ أَنِّي فتحتُهُ
فإِذا بي أَمَامَ الصَّحراءِ !
هل كانت الصَّحراءُ أنثى؟

*

حينَ تَسَلَّقْتُ قِمَّةَ الجبلِ
قيلَ لي: إِنَّكَ ستجدُ باباً عجيباً
يطلُّ على البحرِ .
نعم، وجدتُ البابَ
ومن تقبهِ رأيتُ مراكبَ وأشرعَةً
ونساءَ عارياتِ
نُتِّمَ لِمَا فتحتُهُ
فإِذا بي أَمَامَ الصَّحراءِ !

أَيْنَ اخْتَفَى الْبَحْرُ؟
أَكَانُوا يَكْذِبُونَ
أَمْ أَنَّنِي فِي حِلْمٍ أَوْ سَرَابٍ؟
*

حِينَ تَسَلَّقْتُ قِمَّةَ الْجَبَلِ
لَمْ أَجِدِ الْبَابَ
وَلَمْ أَجِدِ الْبَحْرَ
وَلَمْ أَجِدِ الْمَرَكَبَ أَوْ الْأَشْرَعَةَ
وَلَا النَّسَاءَ
بَلْ لَمْ أَجِدِ الصَّحْرَاءَ حَتَّى!
*

صَرْتُ أَشْكُ أَنَّنِي مَا تَسَلَّقْتُ شَيْئاً
غَيْرَ وَهْمِ الْجَبَلِ!

يدافع عن موته حدّ الجنون

ماتَ الكثيرُ من أصدقائي الشُّعراءِ .
بعضُهم ماتَ بالخمرة،
وبعضُهم ماتَ بالرعبِ أو الجوعِ أو النَّساءِ
أو التَّقاهيةِ أو الوحشةِ أو الحرمانِ .
فاضطَّرتُ إلى رثائهم
والتَّأسِّي عليهم
رغمَ أنَّني أعلمُ علمَ اليقينِ
أنَّ بعضهم كانَ سعيداً بموته
بل كانَ يدافعُ عن موته حدّ الجنون!

شَحَّاذُونَ

قريباً من البحر،
وعلى مصاطبِ بوذا الحجرية
جلسَ الشَّحَّاذُونَ يقهقهون
وهم يعدّون نقودَهم القليلة.
أمّا أنا فجلستُ أتأملهم
لأكتبَ قصيدةَ القهقهة.

الحبل المشتاق

بجنونٍ يحبُّ الديكتاتور
لعبةَ الروليت الروسي
لكنْ لا يعجبهُ أبداً
أن يوجّههُ فُوهُةُ المُسدسِ إلى رأسه
- كما تقضي قوانينُ اللعبة -
بل يحبُّ أن يوجّهَهَا يومياً
إلى رأسِ الشعبِ المغلوبِ على أمره.
في آخرِ مرّةٍ
دخلَ الحُفرةَ
وخرجَ منها مرعوباً مذهولاً
إذ وجدَ ببابِ الحُفرةِ
حبلًا ينتظره،
حبلًا مصنوعاً
من جلدِ آلافِ القتلى والشهداء،
حبلًا ينتظرُ أن يلتفَّ على عنقه
بشوقٍ
تعجزُ أن تصفهُ كلُّ لغاتِ الأرض.

ديكتاتور

حينَ وضعوا الحبلَ، حبلَ المشنقة،
حولَ عنقه
أحسَّ ببرودةِ الحبلِ وقسوته.
لكنَّه لم يتذكَّر قسوته هو
حينَ وضعَ هذا الحبلَ من قبل
حولَ أعناقِ آلافٍ من رفاقه وأنصاره،
آلافٍ من حلفائه،
آلافٍ من أعدائه،
آلافٍ من جيرانه،
آلافٍ... وآلافٍ... وآلافٍ.

حوار الكأس

قال قائل:

يا هذا العارف؛

من أين لك علو الهمة هذا؟

فأجاب العارف:

لقد طوّفتُ طويلاً في أرضِ الله

فإذا حاصرني الدهرُ،

وكثيراً ما حاصرني الدهرُ،

سارعتُ لأشربَ من كأسِ إبراهيم

الملأى بسِرِّ الطيرِ،

ومن كأسِ موسى الملأى بسِرِّ الوصايا،

ومن كأسِ عيسى الملأى بسِرِّ المحبّة،

ومن كأسِ محمّد الملأى بسِرِّ النورِ،

فعرفتُ أنّ الكأسَ واحدةٌ

وإن تعددتِ الأسماء.

طفولة حرف

حصان عجوز بلحية حمراء

كنتُ طفلاً

حينَ رسمتُ حصاناً عجوزاً بلحية حمراء.

حدّق مديرُ المدرسة طويلاً في رسمي

دونَ أن ينيِسَ بينتِ شَفّة.

وضحكَ مُعلِّمُ الجغرافيا وقال:

في أيِّ البلدان

يعيشُ هذا الحصان؟

وسخِرَ مُعلِّمُ التاريخ وقال:

ينبغي أن يكونَ الحصان

قويّاً لفارسٍ بطلٍ مغوار.

أمّا مُعلِّمُ الرسمِ فهَمَسَ بإذني:

ليتَ حصانك يرقص

ليملاً حياتك

بشمسٍ مُشرقةٍ ليلَ نهار.

صياد القوائد

بدلاً من أن أصطاد سمكةً من النهر،
اصطدتُ اليومَ قصيدتين،
نعم قصيدتين.
واحدة طويلة جداً أعدتها إليه
لأني أنفقتُ النهارَ كله
لأسحبها إلى الشاطئِ دونَ جدوى.
والثانية جميلة جداً
ففيها صورة لحذاء طفولتي الأحمر!

أجمل قصائد الحرف

أجملُ قصائد الحرف
تلك التي لا تعرفُ سببَ كتابتها
ولا سببَ فرجِك بها
ولا تعرفُ بماذا ستنتهي.
مثلما لا تعرفُ
كيفَ بدأ تدفقُها نهراً
أحاطَ بك حدّ الطوفان.

حُبِّي

كلُّ قصائدِ العالمِ لا تكفي
لوصفِ لواعجِ حُبِّي،
حُبِّي الذي طُورِدَ دونَ هواده
منذُ الطفولةِ وحتىِ النَّفسِ الأخيرِ.

تبادل

سنةً تمضي وأخرى تطرقُ الباب؛
الطغاةُ يتبادلون التّهاني والكراسي،
الجنرالاتُ يتبادلون الثُّرُهاتِ والتّهديداتِ،
الموتى يتبادلون الرّمادَ والذّكرياتِ،
اللاجئون يتبادلون القواربَ والبحارِ،
الفقراءُ يتبادلون عُلبَ السّردين والملابسَ المُستعملة،
المنصوّفةُ يتبادلون الشّموعَ والدموعَ،
المُراهقون يتبادلون الصرخاتِ والقُبُلاتِ،
العُشاقُ يتبادلون الأوهامَ والآهاتِ،
الشّعراءُ يتبادلون الحروفَ والأساطيرَ.
ولأنّهم لم يذوقوا أبداً طعمَ الرّمنِ المرّ،
يتبادلُ الأطفالُ، وحدهم، البسكويتَ والضّحكاتِ.

دار، دور

قال لي حرفي:
أينَ عرفتني أولَ مرّة؟
قلتُ: عرفتُك في الدال،
وكتبتُكَ: "دار"، "دور".
كنتَ مليئاً بالشمس
لكنَّ الشَّمسَ سريعاً غابتُ
في منتصفِ اللغزِ تماماً،
ثمَّ ظهرتُ ليلاً
ثمَّ انقسمتُ نصفين
ثمَّ طارتُ لتطيرني
خلفَ بحارٍ ودهور.
فتحوّلتُ إلى ألفِ ضائع
وراءِ كادتُ أن تهلكني
في صبواتِ العشقِ وصيحاتِ الممنوع.
بكي حرفي،
قال: لكنّي لم أزلُ أشرق في دارك،

أعني في قلبك،
حتى لو كانت شمسي
بحجم حبة قمح.

حوار مع الأفعى التي سرقت عشبة كلكامش

الأفعى التي سرقت عُشبة كلكامش
وجدتها ذات أسطورة.
كانت نائمة فوق الرمل،
كانت، بالأحرى، تتظاهرُ بالنوم.
ولأنني كنتُ مفتوناً بالدنيا وبكلكامش
فلم أفرع منها،
بل قلتُ لها:
أحقاً سرقتِ عُشبة الخلودِ من كلكامش
وتركتِه ليواجه خبيته الكبرى؟
رفعتِ الأفعى رأسها،
وقالت: نعم.
قلتُ: كم أنا محظوظ إذ ألقاك!
أريدُ من سرِّ خلودك شيئاً!
قالت: يا هذا لا خلود لك أبداً
إلا أن تحملني حول عنقك ليلَ نهار،

وتتحمل غضبي ونزواتي
حتى أنني قد ألتفت
على عنقك حين أشاء!
قلتُ مرعوباً: لا لا لا.
قالت: لم يبق أمامك إلا أن تتبعني
إن شئت شيئاً من سرِّي.
لكني سأتعبك طوال العمر
فجلدي يتغير أبداً
ونزواتي وطريقي تتغير أبداً.
فيما أنت ستتعني بقدمين حافيتين
وقلبٍ مدهول.
ستحرقك الشمس
ويعدبك العطش، الجوع
ويمزقك الحرمان!
لا أظنك تتحمل هذا كله
فاغرب عن وجهي يا هذا...
اغرب عن وجهي يا هذا الإنسان،
والعب لعبة خيبتك بعيداً عني
يا حفيد البائس كلكامش!

وردة كبيرة

وردة كبيرة سحقتها الأقدام على الإسفلت
فتمددت أوراقها بألمٍ ظاهر .

هذه الوردة

رأها طفلاً تائه

فتذكر أمّه التي لم يرها منذُ سنين وسنين .

ورأتها عاشقةً فتذكرت حبيبها

الذي أشعلت له أصابعها العشرة شمعاً

دون جدوى،

دون أمل .

ورأها رسّامٌ فحدّقَ فيها طويلاً

ليقتبس ألوانها

في لوحاته التي لا يشتريها أحد .

ورأها جنرالٌ هرّمٌ مُقعّد

فغيّر مسارَ كرسيّه المتحرّك عنها

وكأنّها لغم أرضيّ .

حتّى إذا ما رأتها الريحُ طيرتّها،

كانت الريحُ تلهو أو تضحك
لكنَّ الوردة لم تكنُ تلهو أو تضحك
أبداً.

يا له من عناء!

كأَيِّ طفلٍ كنتُ أمشي على الأرض.
لكنَّ الأرض اختفتُ
من تحتِ قدمي فجأةً،
اختفتُ أو أُخفيتُ.
يا لها من فجيعة!
فصارَ عليَّ أنْ أمشي على الهواء.
ولأنني لستُ نبيّاً ولا وملاً
ولا ساحراً حتّى،
لذا مشيتُ على الهواء،
نعم،
مشيتُ على حروفِ من هواء.
يا له من عناء!

إلى الأعلي

يُقَالُ إِنَّ طَائِرَ الْحَبِّ طَائِرٌ مُلَوَّنٌ
يَطِيرُ دَائِمًا إِلَى الْأَعَالِي،
إِلَى الْأَعَالِي
حَتَّى لَا يَرَى ظِلَّ جَنَاحِيهِ عَلَى الْأَرْضِ.

حروف مُلوّنة

حيّماً مُتُّ في طفولتي
غرقاً في النّهرِ
أو حزناً في سريري الطّفوليّ،
جاءت الرّيحُ لتأخذَ طبعاَتِ أصابعي
وتقولُ وداعاً.
لكنّها اكتشفتُ أنّي لم أمت!
فالنّهرُ رغمَ غدره الوحشيّ
لم يستطعَ إغراقي،
ولا الحزنُ رغمَ ظلامه الأسود
أن يخنقني.
فاعتذرت الرّيحُ لي.
ولأنّي طفلٌ لا أفهمُ لغةَ الرّيحِ
لذا أعطتني حَفنةً من حروفِ مُلوّنة.
ففرحتُ
بل انهمرتُ دموعُ الفرحِ من عينيّ.
فصرتُ ألعُبُ معَ هذه الحروفِ

طوال حياتي
لعبة الشَّعْرِ،
ولعبة الحُلْمِ،
ولعبة الحُبِّ،
ولعبة الموتِ طبعاً!

قمر تائه في الطريق

حينَ عدتُ البارحة إلى البيت،
وجدتُ قمرًا تائهاً في الطريق،
فضحكْتُ.

لكنَّهُ لم يكنُ باسمًا
حينَ سألتني عن البحر.
ولم يكنُ غاضبًا
حينَ أخبرتُهُ أنّي تائهٌ أيضًا،
حينَ أخبرتُهُ أنّي شاعرُ التيه والارتباك.

صديقي داروين

يصرُّ صديقي داروين
على أن أصلَ الإنسانِ قرد،
وأصرُّ على أن أصلَهُ طائر!
هو يُحدِّثني عن الجيناتِ والانتقاءِ الطبيعيِّ
فأحدِّثُهُ عن الشعرِ والخيالِ الشعريِّ.
هو تتنابهُ السَّعادةُ دائماً
وأنا تتنابني الشُّكوكُ أبداً.
ولذا أتسلِّقُ كلَّ يومٍ غيمةَ قصيدتي
مُحاولاً الطيرانَ كطائرٍ حقيقيِّ
أو كطائرٍ خياليِّ
كي تتنابني السَّعادةُ مثله
ولو مرَّةً واحدةً!

نصيحة ذهبية

أيها الغريب

لملم صيحاتك المتناثرة فوق الأرض!

فلا أحد في هذه الأرض

يملك أبجديةً تشبه أبجديتك

كي يرى لونَ الدم المتناثر فيها:

في كلِّ حرفٍ ونقطة،

في كلِّ صيحة.

قمر

قال لي حرفي:

في قلب كلِّ شاعرٍ ثَمَّة قمر،

فما اسمُ قمرِك؟

أهو القُبْلَةُ أم الطعنة؟

الحلْمُ أم الدمعة؟

الورْدَةُ أم الجمرة؟

النقْطَةُ أم الهديان؟

مطر عند الفجر

جميلٌ أنْ أفتحَ نافذتي
لأرى مطراً عندَ الفجرِ .
الأجملُ أنْ أفتحَ نافذتي
لأرى فجراً يبيزُ وسطَ الأمطارِ .

غيمة ونهر وبحر

حياتي تشبهُ هذا النّهر المُمتدّ أمامي،
النّهر الذي يجمعُ بكرمِ أسطوريّ
أمطارَ الغيمة
ليوصلها بلطفٍ إلى البحر.
لا هو يستطيعُ أن يمنعَ المطر
من مخالطةِ مائه
ولا هو يستطيعُ أن يمنعَ ماءه
من الذهابِ بعيداً
إلى البحرِ: المنفى.

قبل أن تمتصِّي رحيمي

قالت الزَّهرَةُ للنحلة:

قبل أن تمتصِّي رحيمي

انظري خَلْقَكَ لترسمي

طريقَ العودَةِ في ذاكرتِكَ،

فكثيرون قبلك امتصّوا رحيمي

حدَّ فقدانِ الذَّاكرةِ.

حوار مع موجة

البارحة عندَ شاطئِ البحرِ،
فاجأتني موجةٌ غامضة
ولامستُ بلطفٍ قدميَّ العاريتينِ.
فتجرأتُ وسألْتُها سؤالاً مُضحكاً:
قلتُ لها: كم عمرك؟
فأجابتُ دونَ ترددٍ:
وُلِدْتُ في الزمانِ الذي وُلِدَ فيه
هابيل وقابيل.
صرختُ: منذَ أيامِ هابيل وقابيل!
ألمِ تتعبي؟ ألمِ تسأمي؟ ألمِ...
قاطعتني ضاحكةً:
ما مِنِ تعبٍ أو سأمٍ
بل متعة هائلة،
فالرحيلُ نبضُ قلبي
والليلُ والنهارُ سندانِي ومطرقتي
والبحرُ، كلُّ البحرِ، سيني
والبحرُ، كلُّ البحرِ، رائِي.

أبجديتان

قال لي القمر:
أنا والشَّمْسُ والنَّجْمُ
نُشْكِلُ أَبجديَّةً أَشَدَّ سِحْرًا
من أَبجديَّتِكَ الحُرُوفِيَّةِ
وأكثرَ جَمالاً وألَقاً.
انظر الآن إلى السَّماءِ،
يا صديقي الشَّاعرِ،
كي ترى حَقِيقَةَ قولِي.
قلتُ: نعم،
فأبجديَّتُكَ أَبجديَّةُ العُشَّاقِ
والبحَّارةِ والمُطْرِبِينَ.
أمَّا أبجديتي فهي أَبجديَّةُ الشَّعراءِ
والزُّفَّادِ والمنفِيِّينِ.
صَحِّحِ القَمْرُ وقال:
نعم، أَبجديَّتُكَ أَبجديَّةُ الشَّعراءِ
والزُّفَّادِ والمنفِيِّينِ
والمجانينِ أيضاً!

جنون ومجون

كلُّ الذين تحدّثوا عن الحبِّ بِعمق

كانوا مجانين.

لا أشكُّ في جنونهم

ولا في مجونهم.

قصائد أبدية

قال لي حرفي:
لقد أصبحت أنت القصائد التي كتبتها
ولا شيء آخر؛
قصائدك بطفولتها ذات الأعياد المسروقة،
وبشبابها المتلاطم كالموج الغاضب،
وبشيخوختها ذات الأسنان الاصطناعية.
تذكرُ هذا وابتسم قليلاً أو كثيراً،
فأنت تحولت من ضياعٍ أبديٍّ
إلى قصائد أبدية!

قطرة

أحبُّ المطرَ
رغمَ أنه لا يكتبُ لي
سوى قصيدةٍ واحدةٍ
تتكرَّرُ قطرةً قطرةً.

كلُّ الطَّرقِ تَوْدِي إلى البحر

إذا كنتَ شاعراً
فتذكَّرْ أنَّكَ صحراء،
كنتَ ولم تزلْ صحراء،
فاذهبْ إلى المرأة لتكتمَلْ وتكتحل.
المرأةُ هي البحر.
اذهبْ إلى البحر،
لا تفلقْ، كلُّ الطَّرقِ تَوْدِي إلى البحر!

ثبات

الأرضُ تشبهُ القمرَ
والقمرُ يشبهُ النّجومَ
والنّجومُ تشبهُ البحرَ .
لكنّ البحرَ لا يشبهني أبداً
فهو يتحرّكُ ليلاً نهاراً
وأنا ثابتٌ لا أتزحزحُ .

دُمِيَّة

صنعتُ من وجهك دُمِيَّةً كبيرةً،
ووضعتُها في حديقةِ قصيدتي القاحلة
حتَّى تقفَ عليها الحروفُ التائهة
أو الجائعة
أو التي نسيَتْ طعمَ الماء.

قصيدة زرقاء

بُتَّبَعَةٌ من حروف
وقميصٍ من نُقَاطِ
ذهبتُ للقاءِ البحرِ،
فلم أجد البحرَ في مكانه.
بل وجدتُ قصيدةً عظيمةً زرقاء
مكتوبةً بألفِ الحروفِ
ونقطَةٍ واحدة.

كلُّ شيءٍ يَتمرأى بك

مرحى أيَّها الحرف؛
كلُّ شيءٍ يَتمرأى بك
ويسمو مع سرك
ويرقص مع أسطورتك.
مرحى أيَّها الحرف؛
أيَّها الغامض كالغيمة
والموحش كالسجن
والمربُّ كالزلال
والراقص كالمطر
والشَّهوانيّ كالنهد
والوحشيّ كالنمر
والغاضب كالذئب
والمُحيرُّ كالثعلب
والمُتسائلُ كالطفل
والطائرُ كاللقلق!

محنة اللقلق

حينَ بنى اللقلقُ عشّاً
انتظرَ حبيبته طويلاً دونَ جدوى،
ثمَّ أوصى القمر
بأن يهتمَّ بعشِّه المهجور
لكنَّ القمرَ فهِقَه كثيراً
وهو يقفزُ ما بين الغيوم.

تَمَائِلُ

غناءً بلبليّ جميل
يُفاجئُ زهرةَ الفجر
فيجعلها تتمايلُ قليلاً إلى الأمام
كأنّما تقول له: شكراً.
كذلكَ أفعُلُ أنا
حينَ أفتُحُ ستارةَ نافذتي الكبيرة في الصّباح
وأجدُ الشَّمسَ قد سبقتني
فمألتُ كلَّ شيءٍ أمامي
بسحرِها الإلهي.

قصيدة ذات أجنحة

كلّما فتحت الفراشة جناحيها
وهي تمتصُّ رحيقَ الزّهرة،
امتصّت الحروفُ ذاكرتي
لتصيرَ قصيدةً ذات أجنحة.

أكاذيب وهلوسات

أعرفُ الحبَّ نقيّاً كقطرةِ المطرِ .
ولذا فكلُّ ما يُقال
عن علاقةِ الحبِّ بالأحلام
أو القُبَل
أو القصائد
أو حتّى الموت
هي محض أكاذيب وهلوسات.

أرجوحة حروفية

حينَ كنتُ طفلاً
لم أستمتعُ أبداً بالأرجوحةِ في العيدِ
أو في أحلامِ العيدِ.
لكنْ حينَ كبرتُ
عملتُ أرجوحةً من حروفي
وصرتُ أتأرجحُ فيها،
أنا ودموعي،
ليلَ نهارِ.

سؤال خطير

صاح بي اليوم أحد المجانين،

سأسألك السؤال الخطير:

أترقص العصافير على الشجرة أم تطير؟

صاح بي،

وهو يحاول أن يرقص مرة

ويطير مرة أخرى!

الذئب

اجتمع الغزال والطّاووس والعصفور
فكانت الغابة.
ولمّا حضر الذئب ليكمل المشهد،
طار العصفور
وهرب الغزال والطّاووس
ثمّ لحقتهم الأشجار كلّها،
فضاع كلُّ شيء.

طوابع الطفولة

طوابع طفولتي
أودعْتُها عندَ امرأةٍ عابرةٍ ذاتِ ليلةٍ.
وحيثَ طالبتُها بها
لم تُنكرْ طوابعَ الطفولةِ فقط
بل أنكرتْ أنَّها رأَتني من قبلِ.

رداء وموجة

تحت رداءِ الشمس

ثمّة دمعة

وتحت موجةِ البحر

ثمّة صرخة.

سلحفاة في بئر

في الحُلمِ
رأيتُ سلحفاةً تسبحُ في قعرِ بئرٍ .
وحيثُ استيقظتُ احترتُ:
أأكتبُ عنها قصيدةً من طين
أم أرسمها لوحةً من ماء؟

صدأ

قال لي حرفي:

ليتني أشرق في قلبك

ليتحوّل إلى لؤلؤة.

قلتُ: وماذا أفعلُ بها؟

قال: ليتني أشرق في لؤلؤتك

لنتحوّل إلى حُلم.

قلتُ: وما أكثر أحلامي!

قال: ليتني أشرق في حُلمك

ليتحوّل إلى طائر.

قلتُ: وما أكثر طيوري!

*

آه أيّها الحرف،

ليتني تشرق في طفولتي

لتعيدَ لها أعيادها المسروقة،

وفي شبابي

لتزيلَ عنه طعناتِ الحُبِّ

وشظايا الحرب،
وفي ماضي
لتزيّل عنه الصداً العظيم.

قصيدة الغرق

كلّ يومٍ كنتُ أكتبُ قصيدةً عن الحُبِّ،
وأخرى عن الليل،
وثالثةً عن الشَّمسِ،
ورابعةً عن المطرِ،
وخامسةً عن البلبَلِ،
وسادسةً عن القُبلةِ،
وسابعةً عن القنبلةِ.
وحيثُ بلغتُ من العمرِ ألفَ سنةٍ،
أي حينَ أصبحتُ في عمرِ نوحِ،
حلمتُ بأنِّي كتبتُ قصيدةً عن الطّوفانِ.
فغرقتُ.

حينها كتبتُ قصيدتي الأخيرة
وكانتُ خاليةً من كلّ شيءٍ
حتّى من الماءِ!

نای حجریّ

فی حلمی البارحة
رأیْتُ نایاً قديماً مصنوعاً من الحجر
مَرمیّاً علی فراشي.
وحيثُ سألتُ مُفسِّرَ الأحلامِ العجوزِ،
قال: لا تقلقُ.
هذا نای شاعرٍ مجنونٍ بالعشق
أو نای مجنونٍ يعشقُ الشَّعرَ.

ضفدع باشو

كتبَ باشو اليابانيّ قصيدته الوامضة
عن الضفدع الذي قفزَ إلى البركة الهادئة.
فجاءَ من بعده آلافُ الشعراء
ليكتبوا قصائدهم الوامضة كما فعلَ باشو.
أما كانَ الأجدر بهم
أن يقفروا إلى البركة
ليكتشفوا ومضة الحياة كما فعلَ الضفدع؟

هباء

الروحُ ماء
والماءُ ريح
والريحُ وهم
والوهمُ هاء .
من أين، إذن، جاء
كلُّ هذا الهباء؟

آراء في التجربة

توطئة لتغيير جذري في الأساليب ينفي أديب كمال الدين أن في البدء كانت الكلمة، ويؤكد الحرف. ليس حرفنا الذي أصابه الانكسار وإنما تحدي حروفياته للواقع برموزها وعرائسها وأحلامها وتصوّفها وأساطيرها. هذا الحرف/ الجزيء اتسع فصار كلمة، جملة، نصّاً، كائناً حياً. جريء يريد أن يبتدع الواقع/ المثال. فلننّون حياة خاصة ونقطة مشعة وللباء والحاء وكلّ الحروف. إنّه يبني الشعر حرفاً بسماتٍ وأشكالٍ ومعانٍ وقدرات على التكامل. إنّه يكوّن العالم الشعري جزءاً جزءاً، يبدأ بالتمييز ولا ينتكّب عنه، وبين الحبّ ولا جدواه وبين الحياة ونقيضها تتنلم الحروف والكلمات والقصائد وتتهاوى العوالم. ولكن يبقى الشعر، الشعر الرائع وما أقلّه، ومن هذا القليل قصائد لأديب لا تتطلّع إلى حكم ولكن تفرضه، ولا إلى قيمة ولكن تتجاوزها. قصائد منه، ومن شعراء، طوقتهم العقود، بعد الرواد، تبقى تزودنا بأمل الشعر مزهواً باستقبال كلّ الأزمنة الآتية.

أ. د. جلال الخياط

(الحروفي: 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعريّة)

إعداد وتقديم: د. مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،
بيروت 2007 ص 361.

عالم الحرف في شعر أديب كمال الدين عالم متمرد على كلِّ حدِّ،
غير أنه متطلع إلى كلِّ مدِّ في اتساع آفاقه، إنه عالم يتنامى فيه
الاختلاف مقابل الائتلاف، يضم فيه العقلاني مقابل
اللاعقلاني، عالم يحاكي زمناً يتجسد فيه غياب المعنى؛ الأمر
الذي حير معه دور الكلمة، وركنها إلى كلِّ ما هو مبهر ومدهش،
عالم فيه ضلَّ الشاعر مع حروفه، وظلَّ هائماً حين صار كلَّ
حرف يحمل شحنة من الدلالة، هي في علاقة اضطراب مع واقع
الشاعر الناتج من انفصام معناه عن مبناه.

أ. د. عبد القادر فيدوح

(أيقونة الحرف وتأويل العبارة الصوفيّة في شعر أديب كمال
الدين) تأليف: د. عبد القادر فيدوح، منشورات ضفاف، بيروت،
لبنان 2016، ص 53.

النصّ الشعري الذي بدأت به، وانتهت إليه، خبرة الشاعر أديب
كمال الدين نصّ يقوم على ما عُرف بالحروفية. وقد كُتب عن
هذه الخبرة الشيء الكثير، وأُضيفت دلالات جمّة على رمزيتها،

وما هذا الاختلاف في تأويلها سوى علامة على غنى النصّ الشعري والخبرة التي تقوم دعامة لها. وضعت الحروفية الشاعر خارج السرب، سرب جيله السبعيني المهموم بالحدّات الشعريّة على الطريقة الأدونيسية، فسلك بذلك درباً خاصاً، غامر في استكشافه وحده، وانتهى إلى هذه الغابة المتشابكة من الرموز الحروفية، والسرد المشوّق، والبناء المحكم للنصّ. الحروف التي يطلقها أديب كمال الدين تعبر عن حيوات كاملة، وذوات فريدة، وعوالم نابغة من التخيل المبدع. الحروف احتجاج على عوالم الظلم، والضياع، والحرب، وهي خير وشريفة، حياة وميتة، بل هي ألغاز ومفاتيح لفكّ المستغلّ من هذه الألغاز نفسها. الحروف أيضاً انسجام وتناغم، إنها التناقض المطلق. وهي، من جهة أخرى، أدوات، ووسائل، وغايات، استعملها الشاعر ليحاول استنباط غموض العالم الداخلي، وغرابة العالم الخارجي، من دون أن يقرر بلوغه الفهم الأخير لكلّ شيء، فكلّ شيء يبقى مفتوحاً ومنفتحاً على المزيد من استعمال هذه الأدوات في البحث الروحي.

د. حسن ناظم

(الحروفي: 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعريّة)، إعداد وتقديم: مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007.

لعلّ حالة أديب كمال الدين حالة نموذجية للإصرار على استخدام الحرف، واستثمار طاقاته الروحية العميقة على مستوى الدلالة، وطاقته الجمالية على مستوى التشكيل والبنية. فقد أصدر أديب كمال الدين ثلاثين ديواناً تستمد قصائدها من جماليات الحرف ودلالاته الروحية والرمزية. وقد تحوّل إلى الإستخدام الحروفيّ المطلق والحصري في شعره بعد ديوانين مبكرين. ومنذ ديوانه الثالث (جيم) الصادر عام 1989 حتى ديوانه الأخير لم يغادر أديب منطقة الحروفية الكتابية. وكانت عناوين دواوينه تشي بذلك، نذكر منها للتمثيل فحسب: (نون) 1993، (النقطة) 1999، (حاء) 2002، (شجرة الحروف) 2007، (مواقف الألف) 2012، (في مرآة الحرف) 2016، و(حرف من ماء) 2017.

أ. د. حاتم السكر

(جماليات الحرف العربي في القصيدة: تجربة أديب كمال الدين نموذجاً)، أ. د. حاتم السكر، بحث مشارك في فعاليات الندوة الفنية التداولية: جوهر الإبداع والتلقّي في الإمارات - الشارقة، نيسان 2018.

في تجربة أديب كمال الدين الحروفية نجد أنّ قصيدة النثر العراقية قد شكّنت لنفسها طريقاً أسلوبياً خاصاً وثرياً، وليس هذا حكماً على تجربة الشاعر أو على قصيدة النثر بل هو توصيف

حقيقي ودال يعبر عن المسارات التي بها استطاعت حروفية الشاعر أن تمتلك آفاقها الشعرية الفارقة التي انمازت بها عن سواها من قصائد النثر العراقية، فضلاً عما أكسبته إياها من مستويات أسلوبية مغايرة للمألوف تفتح عين القراءة النقدية صوبها.

أ. د. بشرى موسى صالح

(الواحد والمتعدد: مقاربات جمالية- ثقافية في الأدب والنقد)،
تأليف: أ. د. بشرى موسى صالح، منشورات مكتبة عدنان، بغداد،
العراق 2017، ص 13.

الشاعر أديب كمال الدين حرف وصوت للواقع الذي يعيش فيه ويتنفس أحلامه وأحزانه وأفراحه، ويبلور فيه كل المعتقدات والاتجاهات المسيطرة عليه، في معركة حقيقية ضد الاستبداد والقهر. إنه شاعر عاش بالحرية، وعاش للحرية ولا تكتمل إنسانية الإنسان ما لم تكتمل حرية، وفق ما تقرّه الحروفية التي يؤمن الشاعر بها.

أ. د. نعيمة سعدية

(دلالات لفظ الحرف وسياقات استعماله في شعر أديب كمال الدين)، مجلة (حقول) المحكمة التي يصدرها النادي الأدبي بالرياض العدد 16 لسنة 2023.

تشكّل النقطة والحرف بنية مؤسسة وفاعلة في التجربة الشعرية للشاعر أديب كمال الدين إذ استثمر اللغة من خلال عناصرها الفردية، إذ امتدت مدة طويلة دون أن تستنفد دهشتها لما حملتها من تساؤلات وجودية في عالم تتقاطع فيه الرؤى وتتلاشى الأحلام في ظل العنف والظلم والحرب والاقصاء والقمع والتسلط بمقابل التطلع للتسامح والعدالة والسلم والديمقراطية والحرية والمشاركة، فالشاعر يفجر الطاقة الكامنة للغة من خلال النقطة والحرف وهما خط الشروع لحركة اللغة في فضاء الشعر الذي يطير بجناح الخيال. ويُعدّ هذا التوظيف تحولاً في الخطاب الشعري لكمال الدين الذي اشتغل على النقطة والحرف ليكونا جسراً يعبر من خلاله الشاعر إلى معانٍ متنوعة تتفجر شعريتها من خلال الانزياحات التي تنطلق من النقطة تارة والحرف تارة أخرى لتصبح هذه التجربة متميزة لينفرد فيها الشاعر عن غيره من الشعراء.

د. سعد التميمي

(شعرية النقطة والحرف في شعر أديب كمال الدين)، جريدة الصباح الجديد، 7 حزيران 2023.

في تجربة الإنسان: (أديب كمال الدين) تتبثق رؤيتان متلازمتان، الأولى: تجربة الشاعر، والأخرى تجربة الشعر، والجامع بينهما يحيل على (نصوص) لا تقف عند اليومي، والتاريخي، والمغيب،

والمعلن، والعدمي، والصوفي، والمؤمن حدّ العشق، والعاشق حدّ الايمان، وإتّما تتجاوز تلك (الأطر) إلى منطقة الاكتشاف الخاص. وإذا كانت (نصوص) الشاعر قد اهدت إلى ما سمّاه النقد بـ (الحروفية) التي نقلت الشعر، والشاعر إلى آفاق معرفية، وأسلوبية مميّزة، فإنّ الحروفية نفسها أخذت برقاب نصوص الشاعر الجديدة إلى حقل الإشارات المطلقة تلك التي تغامر في خطاب الذات العليا، وهي مكبّلة بالمحن، والأسرار، والحروب، والمتناقضات الضاجّة بسؤال الوجود.

أ. د. فاضل عبود التميمي

(الحضور القرآنيّ والصوفيّ في "مواقف الألف" للشاعر أديب كمال الدين) جريدة العالم، 3 تشرين أوّل 2012.

أديب كمال الدين شاعر عراقي ينتمي لآخر الأجيال الشعرية التي أسست للشعرية العراقية الجديدة. وُلد في بابل عام 1953 ويعيش اليوم بعيداً عن وطنه في أستراليا. عضو في اتحاديّ كتّاب العراق وأستراليا. يُضاف لكونه شاعراً، فهو مترجم مختصّ بالأدب الإنكليزية. أمّا شعره فقد حظي بمتابعة واهتمام نقدي كبيرين، كما تمّت ترجمته لعدة لغات حيّة كالإنكليزية والفرنسية والفارسية والأوردية والإيطالية والإسبانية. ومن بين الخطوط المهمة لفهم العملية الشعرية لدى أديب كمال الدين وأجيال تالية هي تلك التي

تتراوح ما بين مفردتي الوطن والمهجر. الخروج الكبير والهرب من الوطن ومن ثم إيجاد أرض جديدة ومحاولة الفهم والتأقلم والتجاوب، خلقت في الشاعر العراقي ردّ فعل يدخل في الشعرية أيضاً من خلال رفده بمواضيع وصور ولغة جديدة غير مألوفة.

د. عبد الهادي سعدون

(دموع كلكاش وقصائد أخرى) (بالاسبانية)، شعر: أديب كمال الدين، ترجمة وتقديم: د. عبد الهادي سعدون وجوزيب غريغوري، دار لاستورا، مدريد، إسبانيا 2017.

تسري في شعر أديب كمال الدين روح وجودية قوية تتآلف مع نزعة صوفية لا تخطئها العين، ولعل ما يلفت الانتباه هو هذا التآلف نفسه بين رؤيتين متباعدين، يصل التباعد بينهما حد التناقض في بعض الأحيان. فالوجودية في فكر روادها وباختلاف مشاربهم الفلسفية من كيرجارد إلى سارتر، مروراً بنيتشه وهايدغر وكارل ياسبرس، هي فلسفة الذات في مواجهة العالم، فيما تنزع الصوفية إلى الفناء في المطلق. قد يلتقيان في مفاهيم الغربية والعزلة والوحشة والموت، ولكنهما لا يلتقيان في جوهر هذه المفاهيم وحقائقها. إنّ تراجيديا الوجود والتوق إلى المطلق كلاهما كان وراء هذا الهروب الميتافيزيقي نحو القصيدة، بوصفها محور الوجود وأصل الكائن ومبدأ الكينونة.

أ. د. عبد الوهاب شعلان

(في القصيدة وضيافة "الغاوين": محاولة اقتراب من شعر أديب كمال الدين)، مجلة جيل العلمية المحكمة العدد 69 مايس 2021.

تحتفي نصوصية أديب كمال الدين بتقاطع الفكري مع الإنساني، فالحرف بما هو التزام يشكل كينونة ووجوداً وتموضعاً في هوى العدم ليتحول إلى هوية وانبثاق وبعث ورؤية، والقصيدة عنده تركز على مفاهيم المغايرة والاختلاف، إذ الهوية معها تعدد واختلاق ولا نهائية والمعنى فيها بوح محذوف ينتظر قارئاً نوعياً مغامراً يحاول استبطانه وكشف أسراره. إن تجربة كمال الدين انعتاق من أسر التطابق والتماثل وتأسيس لزمان الدهشة، وبحث عن الإنسان في غياب المعنى، وتموضع في مسافات الصمت من أجل تحويل المحذوف إلى هويات متعددة واختلاقات لغوية ملفوفة بالأسرار.

أ. د. غزلان هاشمي

(في حضرة المعنى من الاجتثاث إلى التفكيك)، جريدة الحوار الجزائرية 20 أيلول - سبتمبر 2020.

يمثل الاتساع المكاني ظاهرة نفسية ووجودية تبعث الإلفة والمحبة والارتياح لكنّ ذلك لم يتحقق عند الشاعر أديب كمال الدين فضاقت الأماكن على اتساعها. فالصحراء الواسعة والمدن الكبيرة والشوارع العملاقة لم تمخُ حزن الذات وضيقتها بالمكان.

د. علي هاشم طلاب

(المكان الضيق في ضوء التأويل الظاهراتي: أديب كمال الدين اختياراً). مجلة جامعة ذي قار، المجلد 14، العدد 1، آذار 2019.

يتمحور شعر أديب كمال الدين على الوحدة والموت والحب. إنّ اهتمامه بهذه القضايا الكونيّة يوصله إلى البحث العميق عن الحكمة. فهو يجذبنا من خلال صورته الشعرية التامة في شموليتها، واستخدامه الأنيق والبسيط والإضماري في بعض الأحيان للعبارات. ويرينا هذا الشاعر أنّ المفاهيم الكونية التي تؤثر علينا جميعاً ليست مفاهيم محددة ثقافياً بشكل صارم. فنحن ندرك التجارب العاطفية العامة التي يناقشها. صور شعرية يمكن أن تكمن في أبعاد مختلفة وتشير إلى تنوع الأجناس والأكوان:

تريدُ الشمسُ أن تسهرَ الليلة

في نادي الكواكبِ والنجوم

لكنّها تخاف أن تتأخر

ولا تشرق غداً في موعدها المحدد.

نحن نشاركه في بطولته راوياً وفي تجربته اليوميّة المعاشة، ولكننا

نفعل ذلك دائماً في خطّ أبديّ ومن منظور عالميّ النطاق.

د. آن ماري سمث (ناقدة أسترالية)

Anne-Marie Smith

(مقدّمة مجموعة: ثمّة خطأ Wrong Something، شعر: أديب

كمال الدين)، أدبلايد، أستراليا، 2012.

في العمل الإبداعي الكبير أكثر من مجرى سري يحفره المبدع في

وجدان قارئه، وكلما كان هذا العمل موجزاً أو مكتفياً زاد القارئ به

إغراء ودهشة، وهذا شأننا مع تجربة الشاعر أديب كمال الدين،

الذي يشارك بفاعلية في تأسيس المنجز الشعري الأحدث والأجد

بلغة لا تستعجم، وفي إطار أبعد ما يكون عن الشكلائية المحكومة

بالإبهار الخاوي.

أ. د. عبد العزيز المقالح

(حلم الخسارات الجميلة واليأس النبيل)، صحيفة الحياة، لندن

5 آب 2005.

يمكننا القول إن لكل شاعر طريقته الخاصة في التفرد والخصوصية التي تتميز بها القصيدة الشعرية الحديثة، لتكون مؤثرة في المتلقي. وقد عبّر شاعرنا الكبير أديب كمال الدين عن هذه السمة المميزة في قصائده، بل اتجهت القصيدة عنده ضمن مشروعها في استئصال كل ما هو زائد وخارجي، وغير شعري إلى قلب الشعر مباشرة من دون وسائط أو محطات، وبذلك تخلّصت من الكثير من الأسباب التي تزيح ثلاثة أرباع الشعر خارج دائرة الشعر، ولا تعدّه شعراً وتوجّهت إلى نبض الشعر، وجوهره، وفضائه الحقيقي.

أ. د. مصطفى لطيف عارف

(التفرد والخصوصية في شعر الشاعر الكبير أديب كمال الدين)،

جريدة الزوراء 2 حزيران 2022

من الجليّ أنّ الشّاعر الحروفيّ أديب كمال الدين لا يفقد الخيط النّاطم بين الماهية اللغويّة للحرف باعتباره "رابطة"، والاستعمال المجازيّ للحرف بمعنى "الألم المعنويّ والأدبيّ"، لكنّه يصهر تلك المعاني الرّمزيّة المتوارثة بالبعد الصّوفيّ التّجريديّ، دون أن يغفل عن مركزيّة الأنفا في العمليّة الإبداعية، ولا عن معاناة الذات المتقلّبة على لظى المعرفة، بين كائن التّشكيل وممكن التّأويل.

د. حياة الخياري

(أضفُ نوناً: قراءة في "نون" أديب كمال الدين)، تأليف: د. حياة الخياري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2012، ص 15.

الشاعر أديب كمال الدين من الشعراء الأفيذاذ الذي جمع شعره إشارات عدّة متباينة وخلاقة. فعلا صيته وعلا ذكره خلال سبعينات القرن العشرين. والقارئ لشعره يقف على مخزون من التجارب الشعورية والخبرات البشرية التي خاضها الشاعر طوال حياته عاين فيها آلام الإنسان الفردية والجماعية المصرّح بها والمضمرة، مما وّلد في نفسه طاقةً لدرء الألم بالألم. فاختار لنفسه أن يرمز لهذه الآلام بتعابير فنية مخصوصة كالتناصّات والتكرار والألوان.

د. خولة ميسي

(تفاعل الكتابة مع الألم في شعر أديب كمال الدين)، مجلة أبوليوس المجلد 9 العدد 1 جانفي - كانون الثاني 2022.

تعدّ التجربة الشعرية لدى الشاعر أديب كمال الدين ثورة حروفية شعرية تعكس صوراً مدهشة غاية في التماسك الشعري والإبداع النصّي.

أ. د. كريمة نوماس المدني

(أسلوبية التشكيل الشعري المعاصر عند أديب كمال الدين)،
تأليف: أ. د. كريمة نوماس المدني، منشورات أمل الجديدة،
دمشق، سورية 2021.

يتجاوز الحرف وظيفته الاتصالية، ويعيد تكوين صورته في سياق النص وتداعياته، وكذلك في صيرورة التجربة بالمفهوم الفلسفي النيتشوي في ديوان أديب كمال الدين؛ فالحرف شخصية فنية تمثيلية لها كينونة أو صوت، وهو يقع بين أحلام اليقظة للمتكلم، والواقع بمستوياته اليومية، وفضاءاته المجازية، وهو يتصل بوجود المتكلم النسبي، وآثاره، واستبدالاته المشكلة للهوية الجمالية في الكتابة. إن الحرف يمارس نوعاً من المحاكاة الساخرة - ما بعد الحدائية - لمدلوله الذاتي المستقر في الوعي، وللمتكلم، ولعلامات النص الثقافية، والفلسفية من خلال تواتر الأسئلة، والتحوّلات.

د. محمد سمير عبد السلام

(الصيرورة الجمالية للحرف)، أخبار الأدب، مصر 6 شباط 2015

يعتزم الحروفي أديب كمال الدين على رسم تحوّلات العشق للمرأة، بين جموحه ورغائبه، وبين روحيته والتخليق في رحاب جمالها،

وعنف تمنّعها، وجعلها ذاكرة طريّة، إزاء عواصف الغياب،
والفقدان، ومزج تجربة الحُبِّ، بتجربة الحروف، الصيغة الشعرية
التي أجاد الشاعر تركيبها منذ انطلاقة الأولى قبل أكثر من
أربعين عاماً، وأعاد تبويب نسقها في مجاميعه المتلاحقة.

د. محمّد فاضل المشلب

(رؤى العاشق وشعريّة الحرف عند أديب كمال الدين)، جريدة
الصباح الجديد 31 تشرين أول 2017.

قصائد الشاعر العربي الكبير المقيم في أستراليا أديب كمال الدين
لا يجدر بك أن تقرأها مرّة واحدة، بل مرّتين أو ثلاثاً حتى تفصح
لك عن مكنونها وقد تبخل عليك فلا تفصح إلا عن القليل من
أسرارها ولو أعدت قراءتها مرّات ومرّات.

محمد محمد السنباطي

(انكسرت المرأة فتدقق البحر!) جريدة الوطن الجزائري 20 تموز -
يوليو 2015.

بعد رحلة كتابي في مجلدات الشاعر يمكننا أن نسمّي الشاعر
أديب كمال الدين بالشاعر الحوارية أو الاستفهامية أو التساؤلية
لكثرة ما ورد منها في مجلداته، فهو المتساؤل والمجيب بلا منازع.

د. فاطمة العيداني

(دلالات الاستفهام في شعر أديب كمال الدين)، تأليف: د. فاطمة العيداني، منشورات دار الدراويش، المانيا 2022، ص 151.

يرى أديب كمال الدين بعمق ترابط الإنسان إلى الطفل إلى الطائر إلى العناصر و(هذا ما أفصله شخصياً) إلى الحرف. هكذا فإن أحزان ومباهج وألغاز عالمة هي شبيهة بأحزانه ومباهجه وألغازه هو أي الشاعر. فنراه حاملاً ثقلاً مساوياً، معطياً معنى لفوضائنا- بعظمتها المتأصلة- من خلال فضائه الشخصي الخاص به.

د. هـتر تايلر جونسن (ناقدة أسترالية)

Heather Taylor Johnson

(قراءة في مجموعة "ثمّة خطأ" للشاعر أديب كمال الدين: إحساس بالسحري)، مجلة Rochford Street Review، أستراليا، 12 تشرين الثاني 2012

لو طبّقنا المفاهيم النقدية على تجربة أديب كمال الدين الشعرية، سنكتشف أنه نجح في استخدام لغة بسيطة ولكنها رمزية في نقل رسالة تجربته العميقة.

شاكر حسن راضي

(أديب كمال الدين؛ من بلاد الرافدين إلى أستراليا: الشاعر هو
الشاعر)، صحيفة المدى، ملحق أوراق العدد 2574، 9 أيلول 2012.

حقق الشاعر أديب كمال الدين قدرة إبداعية لافتة إذ بقي الحرف
في كل شعره السرّ الكامن وراء جملة الشعرية، وكنّ أظن أنه
سينفذ لديه بعد ديوان واحد أو اثنين، فإذا به أوقف كلّ شعره على
الحرف وأسراره. وتلك لعمرى قدرة إبداعية لا حدود لها تبهر
المتلقي في استكشافات الحروف العربية شعرياً.

د. سمير الخليل

(حركة الشبح- الحرف/ حركة الظل- النقطة في ديوان "حرف
من ماء" لأديب كمال الدين)، جريدة الصباح 14 نيسان 2020.

إنّ شعر أديب كمال الدين حقّاً شعر الفقدان؛ إنه صرخة شاهد
على الفترة التاريخية الرهيبة، لكنّه ليس شهادة فقط، إذ أنّه يتشكّل
حسب نفسٍ خاصٍ ويشكّل تنديداً بالشرّ ويتواصل نحو تأسيس
أرضٍ مُستقلّةٍ لا تتوقّف عن الاتّساع وهي تُبنى بطريقةٍ لا نهائيةٍ
لا يمسخها سوء، متينة كخلق، سرّها الحرف، وحدة تأسيسية للكتابة
وقدرة تتجاوز كل قوّة.

د. ناجح جغام

(الحرف وقطرات الحُب)، شعر: أديب كمال الدين، ترجمها إلى الفرنسية وقدّم لها: د. ناجح جغام، دار جناح للنشر، فرنسا، 2017.

إن الشاعر أديب كمال الدين يتخذ من الأسطورة قناعاً لرحلته الزمنية وهي رحلة وجودية (انطولوجية) بامتياز حيث تتشطر الأسطورة لديه إلى صورة ومرآة ولا تكاد تفرق بينهما فإن غابت الصورة غابت المرآة وكأنهما متن وهامش ولكنهما متعادلان في مستوى القيمة الرمزي. أي لا سيادة لأحدهما على الآخر، وهو هنا يستثمر تقنية القناع بصورة متفردة وغير مسبقة، إذ لا يتخذ من شخصيات الأسطورة قناعاً له بل يتخذ من متنها قناعاً ليقول ما يريد ويغدو الحدث الأسطوري حدثاً مركباً يضم الحدث الأصلي والحدث النصي أي الذي كتبه في نصه وهو غير منظور، ويغدو نصه مرآة محدّبة تضم وتجمع كلا الحدثين وكلا البطلين، أقصد بطل الأسطورة والشاعر وكأنهما مرآة لبعضهما البعض.

ذياب شاهين

(جماليات الشعر من القراءة إلى التأويل)، تأليف: ذياب شاهين، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات 2011.

إنّ تكرار شاعرنا أديب كمال الدين عباراته الشعرية يؤكد موقفه الحجاجي بازاء ما يقوله، وهو يضمنه في مقولية السردية ليضفي عليها طابعاً جدلياً قائماً على ذكر الحجج ودحضها بحجج أخرى مرتبطة بنتائج تشي بخلاصة تجربة الشاعر.

د. رحاب لفته الدهلكي

(بنية الخطاب الحجاجي في ديوان "في مرآة الحرف" للشاعر أديب كمال الدين)، بحث مشارك في المؤتمر الدولي السابع للغة العربية، الإمارات، دبي، نيسان 2018.

شكّل الانزياح في أسلوب الاستعارة حيزاً مهماً في شعر أديب كمال الدين، فأظهر عنايته واهتمامه به، إذ نال الأسلوب الاستعاري أعلى مراتب الجمال والإبداع في شعره، فهو لون وفن خيالي مبالغ فيه؛ لأنه يسوق فكر المتلقي إلى آفاق الخيال فيؤنّس الطبيعة، ويُنطق الجماد، ويحرّك الساكن، ويبثّ الحياة في ما لا حياة له.

د. مها يوسف الصافي

(تشكيل الصورة وانزياحها في شعر أديب كمال الدين) مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، (العراق) 2016.

كشف التحليل الفني والقراءة النقدية في شعر أديب كمال الدين عن مستويات من الأداء اللغوي فعبر عن تجربته الحروفية ضمن مستويات التنوع التشكيلي للحرف العربي، بقدرة فنية عالية عن ماهية الحرف العربي بوصفه الوسيلة التعبيرية الأدائية في نصوصه الشعرية، فهو له الوسيلة والغاية معا. إذ رأى في الحرف رمزاً تعبيرياً يشاركه همومه في ظروف تجسدت في ذات الشاعر، فالحرف شخص (يتكلم، وينتقد، ويحب، ويلهو، ويلعب، ويكره، ويحقد، ويكي) يملك الحركات والأفعال الإنسانية كلها.

د. إبراهيم خزعل العبيدي

(التشكيل الاستعاري في شعر أديب كمال الدين)، تأليف: إبراهيم خزعل العبيدي، المركز الثقافي للطباعة والنشر، بابل، العراق 2017، ص 218.

ينتمي الشاعر العراقي أديب كمال الدين إلى ما عُرف تجوّزاً في المشهد الشعري العراقي بجيل السبعينيات. وللشاعر منجز شعري كبير. لكن ما ميّز منجز الشاعر العراقي بين مجاليه والمشهد الشعري العربي عامة أنه توفّر على ثيمة موضوعية، اتخذها منطلقاً لتجربته، ومهاداً راح يؤثث شعره على هديها، حتى استغرق جلّ شعره؛ لتصبح هذه الموضوعة علامة على منجزه وعنواناً دالاً على الشاعر، وأقصد بها تجربة انشغاله بالحرف، وتسخير جلّ

منجزه للتعبير عن معطياته، سواء بالاتكاء على التجربة الصوفية أو باستكمال مدياتها والاجتهاد في البحث عن آفاق جديدة معاصرة فيها.

د. صالح هويدي

(هجنة النص: قراءة في قصة الخلق الرمزية) جريدة العالم، بغداد، العراق 25 آب - أغسطس 2014.

على مستوى التكنيك تبرز عند أديب كمال الدين عناية واضحة برصد التفاصيل الجزئية التي تكوّن الصورة الكلية للنص وتتوازي مع الفعل التكنيكي في الكتابة. إذ غالباً ما يضع لنصّه علامة كبرى ثم تتجزأ إلى علامات أصغر.

د. علي متعب جاسم

(تصوّرات عن مجموعة "الحرف والغراب" لأديب كمال الدين)، ورقة نقدية أقيمت في الأمسية التي أقامها الاتحاد العام للأدباء والكتاب في محافظة ديالى بالتعاون مع قسم اللغة العربيّة في كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة في جامعة ديالى للاحتفاء بصدور مجموعة: (الحرف والغراب) في 10 تشرين أول 2013.

أديب كمال الدين كشاعر وكإنسان صاحب رؤية (تكاد تكون تجلياً) في الله والخلق والكون وجميع ما نراه وما لا نراه من عوالم.

د. ضياء نجم الأسيدي

(تشابيه لواقعة الخلق)، مجلة الأديب العراقي، العدد الخامس 2011.

أديب كمال الدين شاعر متوحد مع جميع المحتفلين بالإنسان، وهو في الوقت ذاته صوت ضاحٍ بالغبرة والنأي بالنفس خارج أسربة الضلالة. يسلك طريقاً آخر لم تسلكه أقدام القطعان الناعقة، يبكي وحده ويضحك وحده ويغني وحده، حتى صار حرفه كرسيه الوثير وكلماته قراطيس الألم ولمعان سيف الروح البتار الذي يشقّ عباءات الرحيل وصهيل الليل في خلوات الشاعر.

حميد المختار

(الحروفي: قراءة في المجلد الثاني للأعمال الشعرية الكاملة)، جريدة الصباح البغدادية 26 آذار 2017.

خطاب التقوّ عند الشاعر أديب كمال الدين صيرورة تداولية تستثمر حوار النص الشعري في إنشاء مغامرة سياقية يتشكّل على

ضوئها بيان الإنجازية الأولى للمتكلم من حيث اعتماده أنظمة
لسانية مغايرة تخترق آفاق التوقع عند المتلقّي.

أ. د. هاني آل يونس

(التداولية الحوارية: تأويل خطاب المتكلم في شعر أديب كمال
الدين)، تأليف: أ. د. هاني آل يونس، دار دجلة، عمّان، الأردن
2016، ص 11.

لشدة اتساع تجربة أديب كمال الدين وتنوعها، أقول: لا يمكن
الإحاطة بما يطرحه هذا الشاعر من رؤى وأفكار، لا في حروفه
ولا في قصيده الشعري، لا عن الحياة ولا عن الآخرين ولا عن
ذاته حتى!

حسن حافظ السعيد

(فهم الذات في قصائد الشاعر الحروفيّ أديب كمال الدين)،
جريدة الزوراء 24 تشرين أول 2019.

لو وضعنا "حروفية" كمال الدين جانباً لتألّق فيه الجانب الصوفي.
ولو نحينا صوفيته لتوهّج فيه الرسّام أو الفوتوغراف أو القاص أو
السينارست أو المصوّر السينمائي الذي يصوّر بعين الطائر
المُخلّق أو بعين القط المتسلل أو بعين السمكة المدهوشة.

فقصائده لم تعد حكراً على "الشعر" كنوع أدبي وإنما امتدت إلى
مجمل الفنون القولية وغير القولية.

عدنان حسين أحمد

(أديب كمال الدين: الشاعر المتعبّد في صومعة الحرف ومحراب
النقطة) جريدة الصباح الجديد 15 تشرين أول 2017.

حظيت تجربة الشاعر العراقي الكبير أديب كمال الدين المقيم
في أستراليا بدراسات أكاديمية رصينة لنيل شهادتي الماجستير
والدكتوراه في جامعات مرموقة في العراق، والجزائر، ولبنان،
والمغرب، ومصر، وتونس، وإيران، والهند. وقد وصل عددها
إلى 42 رسالة ماجستير ودكتوراه في مطلع أيلول من عام
2023.

علي جبار عطية

(أكثر من أربعين رسالة أكاديمية عن الشاعر الكبير أديب كمال
الدين)، جريدة أوروك التي تصدرها وزارة الثقافة ببغداد، 2023.

أفصحت نصوص أديب كمال الدين أنّ الحلم تقانةٌ قصديّةٌ
واعيةٌ لاستشراف الزمن وتأويله بما يناسب حالة الشاعر في
لحظة ما.

هيفاء جواد السهلاني

(شعرية الفضاء عند أديب كمال الدين: قراءة تأويلية) تأليف:
هيفاء جواد السهلاني، دار أبجد، العراق 2023، ص 311.

الشاعر أديب كمال الدين من الشعراء الذين سَخَّروا شعرهم كي يتحوّل إلى أغنية إنسانية كبرى تغمر الإنسان أينما كان بالمحبّة والسلام والفرح. وله تجربة واسعة وعميقة وأصيلة امتدّت على عقودٍ قدّم فيها تجربة مميّزة وخاصّة ونوعيّة.

د. محمد جواد علي

(مسارات الخطاب الشعري: التجربة والثقافة والرؤية)، تأليف:
د. محمد جواد علي، دار غيداء للنشر، عمّان، الأردن 2016،
ص 137.

إنّ الخطاب الحروفيّ في تجربة الشاعر أديب كمال الدين، لا يُستبصر بقراءة واحدة، ولا تأويل واحد؛ لأنّ رهانه الشعريّ على طاقة الحرف لم يكن رهاناً ظاهريّاً، وإنّما كان رهاناً على روح الحرف، وطاقته، وأطيافه، وإشاراتِهِ، وعرفانيّته، لتكون تجربته الحروفيّة، على هذا النحو، تجربة في الوجود، هدفها البحث عن الأعماق في الدّات الإنسانية.

عدنان لكتاوي

(الحرف والنقطة في شعر أديب كمال الدين)، تأليف: عدنان لكتاوي، دار الدراويش، المانيا 2022، ص 200.

أديب كمال الدين ابن الحرية، ابن الحياة التي أنجبته حرّاً طليقاً، يكره القيود والعبودية، ويسعى إلى الخلق والإبداع في كل لحظة، فلماذا إذن يرضى على نفسه أن يرسف في القيود التي تمنعه من تحقيق غاياته، وتأمين العيش الحرّ الكريم له؟ ليتعمّق المكان مع الزمان في كلّ واحد، ويصباحاً رمزاً لذلك التماهي والاختزال الذي يدمجه الشاعر في كلّ واحد، من خلال إطلاق صرخته في الحياة، في كلّ مكان، وندائه للحرية، فهو ابنها، وهو طفلها المجنون، وسيبقى باحثاً عنها حتى نهاية عمره.

عبد المجيد محمد خلف

(فتنة الحب الأبدي)، جريدة الصباح، بغداد 17 حزيران 2020.

بعد أن أتيت لي الإطلاع على الأعمال الكاملة للشاعر العراقي الكبير أديب كمال الدين، بتُّ على يقين تام أن الحرف كائن خرافي يمتلك سطوة جبار ممكن أن تسحر شاعراً ليعشقه إلى حد الجنون. الحرف نفسه تعلّق بأديب وذاب في كيانه، وتعشق

بكينونته فأصبح الحرف أديباً وأصبح أديب حرقاً، ومُحيت الحدود وتاهت المسافات، ليولد نبع صاف رقرق عذب يجري يتيماً في صحراء التيه يبحث عن المفقودين الذين أنهكهم العطش، ليسقيهم شربة قصيدة ونبض حكمة وبعض بقايا الروح، وقليلاً من غبار وطن.

صالح الطائي

(أديب كمال الدين حرف غرد في منفى) جريدة كل الأخبار
(العراق) 17 آذار 2016.

أديب كمال الدين شاعر ذو تجربة عميقة وغنية قائمة على المكابدة الحقيقية، ومعانقة الهم الإنساني. وقد أقام هذه التجربة على الإخلاص لفنه، وتطوير أدواته وتحولاتها- منذ بواكيره الأولى- من قصيدة التفعيلة إلى قصيدة النثر، واستطاع عبر هذا المخاض الطويل مع الكتابة أن يؤسس منطقة خاصة به، منطقة تسمى (الحرف والنقطة)، إذ أُطلق عليه الشاعر الحروفي أو شاعر الحروفية الجديدة، وهي منطقة لا يمكن لأي شاعر آخر تقليدها أو استنساخها، وإن الاستدلال إلى منتجها يتأتى من خلال فضاءاتها اللصيقة بالحرف، وما يفضي إليه عالم الحرف من تنوع وابتكار.

عبد الأمير خليل مراد

(فضاءات السياق الدلالي عند أديب كمال الدين)، ملحق أوراق،
جريدة المدى 3 نيسان 2016.

إن النصّ الذي يأسر الشاعر أديب كمال الدين ويدفعه لخلقه
ورميه إلى ذائقة المتلقى هو النصّ المتماوج على حدّة اللغة،
وقسوة الصورة، والإيغال في تشظّيات النفس الإنسانية.

د. سامان جليل إبراهيم

(البوح الأنويّ بين الاعتراف والانكسار)، جريدة العالم 8 كانون
الأول 2015

استطاع الشاعر أديب كمال الدين أن يعوّض ما يخيل إلينا أنّ
القصيدة النثرية قد فقدته أي الوزن، من خلال ثراء المفردات،
والجمل، والتعابير، والتراكيب التي اتّسمت به نصوصه، فضلا
عن التوازيات، والمقابلات، والطباق التي تشكل جميعها إيقاعا
داخليًا للقصائد.

أ. د. نجلاء أحمد نجاحي

(التناص مع القصص القرآني في شعر أديب كمال الدين)،
تأليف: أ. د. فاضل عبود التميمي وأ. د. نجلاء أحمد نجاحي،

منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق 2021،
ص 107.

النص الذي يكتبه الشاعر أديب كمال الدين له مجسّاته التي تسعى في المتخيل وتتنشي في إشراقة المعنى من خلال الانفتاح على تأويل الحرف وإشاراته وتشابكه كبرهان في الرمز والإشارة وتحويل العلامات إلى فضاء تجريدي يتيح للنص آفاقاً وإضافات واستيهامات خاصة.

علي الفواز

(نون وكتابة الإغواء)، (الحروفي: 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية)، إعداد وتقديم: د. مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007 ص 333.

الحرف هنا شخصية مركزية فاعلة لها ما يميّزها من الأفعال، والأقوال، والسلوك، والغايات، ولا يتوانى في خوض صراعه بغية الوصول إلى الحقيقة تحت أيّ مسمّى لهذه الشخصية فهو العاشق والمعشوق، والقاتل والمقتول، والرافض والمرفوض، والطفل والكهل، والصوت والصمت، والذكرى والنسيان، والشاعر والمعربد والمشردّ والصعلوك والساحر والمشعوذ.. إلخ من المسمّيات التي لا يمكن عدّها في قصائد أديب كمال الدين.

صباح الأنباري

(إشكالية الغياب في حروفية أديب كمال الدين)، تأليف: صباح الأنباري، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2014، ص 82 و 83.

يلجأ أديب كمال الدين إلى الجملة السهلة الواضحة المألوفة وإلى بناء النصّ بناءً هندسياً منسجماً، ذا أفق حكائي، يجعله قريباً من المتلقي مهما كان مستواه المعرفي، ومهما كانت ذائقتة، وهو فخّ جماليّ أسر، يضعه الشاعر لقارئه كي يأخذ بيده إلى عوالمه العميقة.

منذر عبد الحر

(أداء متقن وتفرد في التجربة) جريدة الدستور، بغداد، العراق، 3 آذار - مارس 2014.

يحتفي أديب كمال الدين بجوهر الشعر وماهيته الحقيقية التي تومض من خلال الموقف الحياتي، ومن خلال المشاهدة والتأمل، ومن خلال اللغة الأليفة التي تعبر عن هذا الموقف وتلك المشاهدة. فليس في أسلوب الشاعر معازلة أو التواء أو تحايل بياني أو بديعي في الصياغة، بقدر ما فيه من الانسيابية والصدق والإشراق اللطيفة. وعليه فإنّ الشاعر يشتغل أكثر على المعنى الكلّي الذي يسكن في بنية النصّ ويتشكّل عبر رحلة الكتابة.

والشاعريّة في نصوصه كامنة في الإيحاءات العامة التي تطرد بتؤدة أثناء فعل القراءة وتترسخ لدى المتلقّي وتجعله يلاحق تدفق النصّ وإطراده إلى منتهاه. ففي النهايات دائماً هناك لون من الوصول الأخير الذي يشبع توق القارئ ويملأه بالغبطة والفهم.

د. نجمة إدريس

(عن النخلة والكتابة فوق الماء) جريدة الجريدة، الكويت العدد 1800 في 27 تشرين الثاني 2012.

عند الوقوف على النص الشعري عند الشاعر أديب كمال الدين نرى نزوع الشاعر نحو التركيب والتحول والمفاجأة، فضلاً عن الشيء ونقيضه ما يخلع على نصه صفة الجدلية والأخذ والرد حتى أنّ شخصياته نفسها مركبة تحمل في دواخلها نقائضها، إذ تعلن عن وجه وتخفي وجهاً آخر، ما يجعلها على قدر من الكثافة الرمزية على مستوى الرؤية، وإلى حد الشعور بإستقلالها، لتبدو الرؤية غير مكتملة أو ذات احتمالات رؤيوية متعددة تتميز بالغرابة والغموض والعجائبية.

د. أناهيد ناجي فيصل

(البنية الاليجوريا في شعر أديب كمال الدين: ديوان (أقول الحرف وأعني أصابعي)، مجلة جامعة ذي قار، المجلد 13 العدد 3 لسنة 2018.

شكّل الشاعر أديب كمال الدين فضاءه الشعري بلغة تشكيلية ديناميكية اعتمدت على حركة الأشياء وطاقة الاتصال بينها فهو يقترب كلّ الاقتراب من الإمساك بكلّ ما هو عابر وزائل في لحظته الشعرية ويعيد إنتاجه من جديد، بلغة مزج فيها الظل والضوء، والصوت والصدى، الصورة وانعكاس صورتها في القصيدة وفي ذات المتلقّي.

ناظم ناصر القريشي

(ابتكار لغة الضوء والمرايا)، جريدة الصباح البغدادية 4 تشرين أول 2016.

إنّي على يقين من أنّ الصوت الشعري المؤثر للشاعر أديب كمال الدين سيستمر ليأخذ صداه عند القراء حول العالم.

جود أكولينا: (شاعرة وناقدة أسترالية)

Jude Aquilina

(قراءة في شعر أديب كمال الدين: ظلال الظلام) جريدة الزمان، 29 نيسان 2009.

الشاعر في سطور

أديب كمال الدين شاعر، ومترجم، وصحفي من العراق مقيم حالياً في أستراليا. ولد عام 1953. تخرّج من كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة بغداد 1976. كما حصل على بكالوريوس أدب انكليزي من كلية اللغات- جامعة بغداد 1999، وعلى دبلوم الترجمة الفوريّة من المعهد التقني لولاية جنوب أستراليا 2005.

أصدر 30 مجموعة شعريّة بالعربيّة والإنكليزيّة، منذ مشواره الشعري الذي بدأه مع مجموعته الأولى: "تفاصيل" 1976، نذكر منها "نون"، "النقطة"، "شجرة الحروف"، "الحرف والغراب"، "مواقف الألف"، "في مرآة الحرف"، "حرف من ماء". وفي الإنكليزية صدرت له مجاميعه: "أبوّة"، "ثمّة خطأ"، "حياتي، حياتي!". كما أصدر المجلّدات السبعة من أعماله الشعرية الكاملة. وفيها يظهر جلياً تفردّه الشعري باستخدامه الحرف العربي ملاذاً روحياً وفنياً.

تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات كالإيطالية والإنكليزية والفارسية والأوردية والإسبانية والفرنسية والكردية. نال جائزة الإبداع عام 1999 في العراق. واختيرت قصائده ضمن أفضل القصائد الأستراليّة المكتوبة بالإنكليزيّة عامي 2007 و2012 على التوالي.

صدر 16 كتاباً نقدياً عن تجربته الشعرية، مع عدد كبير من الدراسات النقدية والمقالات، كما نُوقشت الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه التي تناولت أعماله الشعرية وأسلوبه الحروفية الصوفية في العراق والجزائر ولبنان والمغرب ومصر وتونس وإيران والهند.

صدرت له المجاميع الشعرية الآتية:

- تفاصيل، مطبعة الغزي الحديثة، النجف، العراق 1976.
- ديوان عربيّ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق 1981.
- جيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق 1989.
- نون، دار الجاحظ، بغداد، العراق 1993.
- أخبار المعنى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق 1996.
- النقطة (الطبعة الأولى)، مكتب د. أحمد الشيخ، باب المعظم، بغداد، العراق 1999.
- النقطة (الطبعة الثانية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 2001.
- حاء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 2002.
- ما قبل الحرف. ما بعد النقطة، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن 2006.

- شجرة الحروف، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن
2007.
- أبوة Fatherhood، (بالإنكليزية) دار سيفيو، أديليد، أستراليا
2009.
- أربعون قصيدة عن الحرف، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان،
الأردن 2009.
- أربعون قصيدة عن الحرف، Quaranta poesie sulla lettera،
(بالإيطالية: ترجمة: د. أسماء غريب)، منشورات نووفا إيبسا
إيديتوره، إيطاليا 2011.
- أقول الحرف وأعني أصابعي، الدار العربية للعلوم ناشرون،
بيروت، لبنان 2011.
- مواقف الألف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان
2012.
- ثمة خطأ Something Wrong، (بالإنكليزية) دار ومطبعة
Salmat، أديليد، أستراليا 2012.
- الحرف والغراب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان
2013.
- تناس مع الموت: متن در متن موت (بالأوردية:
ترجمة: اقتدار جاويد)، دار كلاسيك، لاهور، باكستان
2013.
- إشارات الألف، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2014.

- الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد الأول، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2015
- رقصة الحرف الأخيرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2015.
- في مرآة الحرف، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2016.
- الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد الثاني، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2016.
- الحرف وقطرات الحب *La Lettre et les gouttes de l'amour* (بالفرنسية: ترجمة وتقديم: د. ناجح جغام) دار جناح، فرنسا 2017.
- حرف من ماء، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2017.
- دموع كلكاش وقصائد أخرى *Lagrimas de Gilgamesh Y Otros Poemas* (بالإسبانية: ترجمة: جوزيب غريغوري، مراجعة وتقديم عبد الهادي سعدون)، دار لاستورا، مدريد، إسبانيا 2017.
- الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد الثالث، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2018.
- الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد الرابع، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2018.
- الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد الخامس، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2019.

- الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد السادس، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2020.
- حياتي، حياتي My life, my life! (بالإنكليزية)، دار ومطبعة فيوجي فلم، أديليد، أستراليا 2021.
- مواقف الألف: مواضع ألف (بالفارسية: ترجمة: د. نعيم عموري)، منشورات قهوة، الأهواز، إيران 2022.
- الحرف والغراب: حرف وكلاغ (بالفارسية: ترجمة: د. نعيم عموري)، منشورات قهوة، الأهواز، إيران 2022.
- الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد السابع، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، بيروت، لبنان 2024.

موقعه الشخصي: www.adeebk.com

Adeeb Kamal Ad-Deen

Adeeb Kamal Ad-Deen (Babylon, 1953) is a poet, journalist, and translator who has degrees in Economics 1976 and English Literature from the University of Baghdad 1999 plus a Diploma of Interpreting (Arabic-English) from Adelaide Institute of TAFE, South Australia 2005.

He has published 30 poetry collections in English and Arabic and won the major prize of Iraqi poetry in 1999. His poetry has been translated into many languages such as Italian, French, Spanish, Persian, and Urdu. A huge number of articles and books have been written about his poetry style, and a lot of researchers have earned doctorates and master's degrees in the Universities of Iraq, Algeria, Morocco, Tunisia, Lebanon, Egypt, Iran, and India by writing critiques of his works.

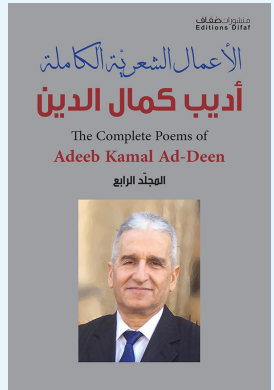
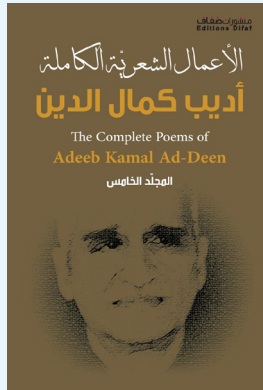
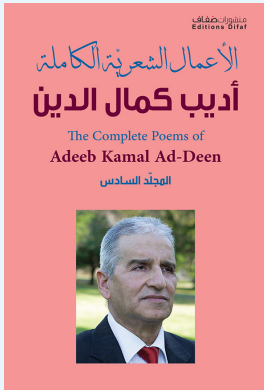
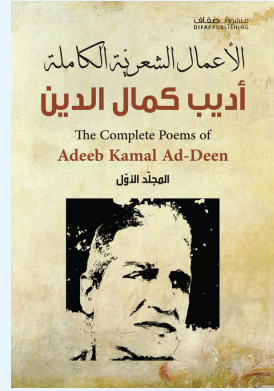
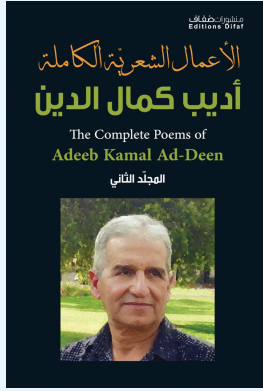
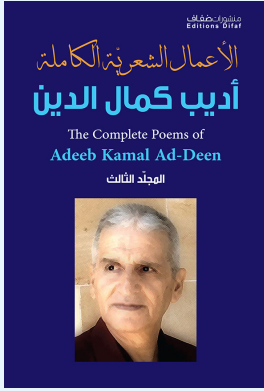
As a translator, he has translated into Arabic short stories and poems from Australia, Japan, New Zealand, China, and the USA.

Adeeb Kamal Ad-Deen now lives in Australia as an Australian citizen. His poetry has been published in *The Best Australian Poems 2007* (edited by Peter Rose) and *The Best Australian Poems 2012* (edited by John Tranter), on many Australian websites and in magazines, and books, such as *Southerly*, *Meanjin* and *Friendly Street Poets*.

www.adeebk.com

الأعمال الشعرية الكاملة أديب كمال الدين

The Complete Poems of
Adeeb Kamal Ad-Deen



منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef
editions.elikhtilef@gmail.com

منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING
editions.difaf@gmail.com

